المركز القومي للترجمة

إنديرا براسى

الزوج والقطة

ترجمها إلى الإنجليزية: برازش خانال

ترجمها إلى العربية: عزة إمام

مراجعة: خيري دومة

تصدير: حسين نصار

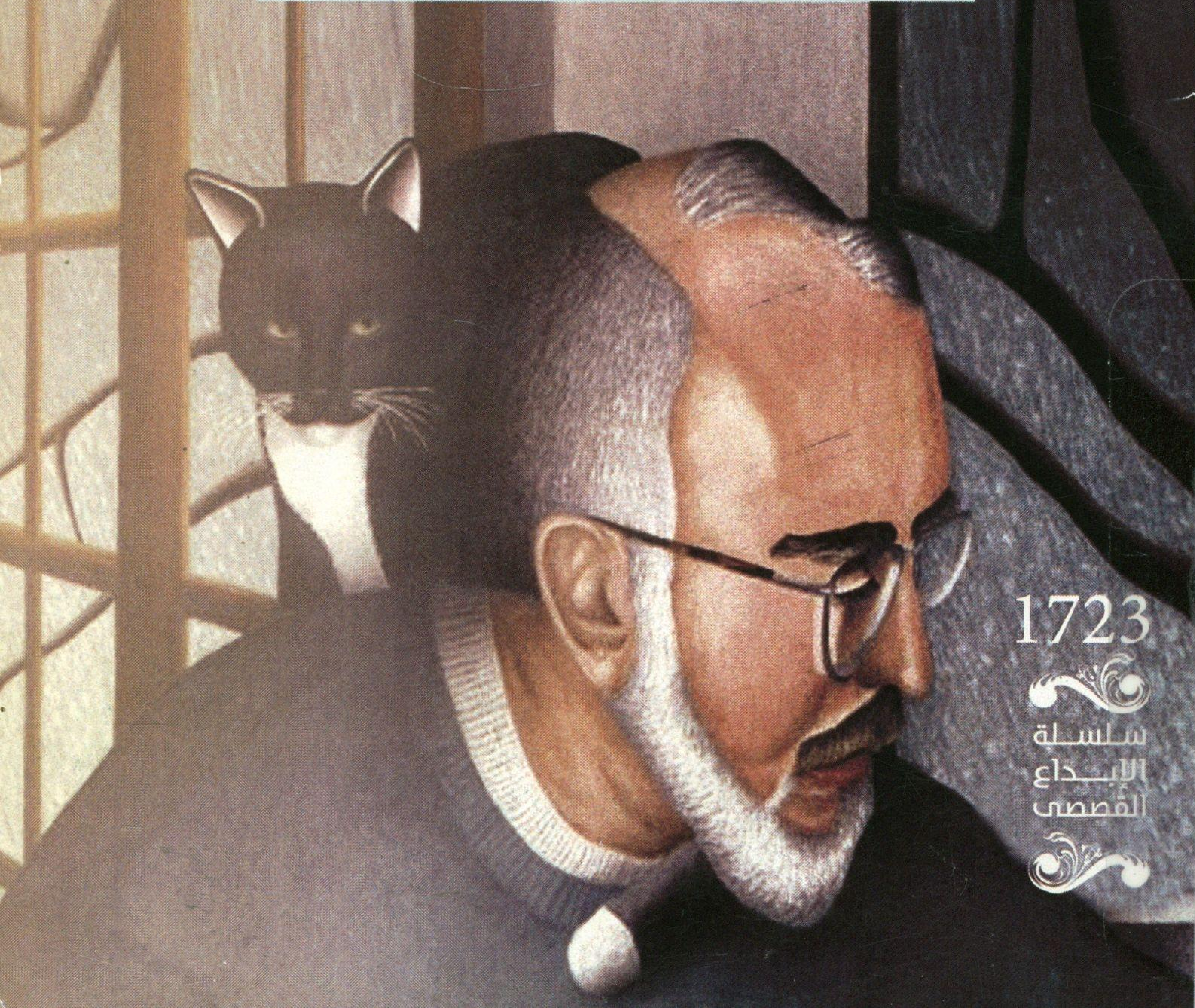

المشروع القومي للترجمة

1723

سلسلة الإبداع القصصي

الـزوج والقطـة

(روايـــــــة)

المركز القومى للترجمة
إشراف: جابر عصفور

سلسلة الإبداع القصصى
المشرف على السلسلة: خيرى دومة

- العدد: 1723
- الزوج والقطة
- أندريا براسى
- برازش خانال
- عزة إمام
- خيرى دومة
- حسين نصار
- الطبعة الأولى 2010

هذه ترجمة:
The Husband & the Cat
By: Indira Prasai
Copyright © Inira Prasai, 2005
تصدر هذه الترجمة بالتعاون مع سفارة نيبال بالقاهرة

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومى للترجمة
شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤
El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo
E-mail: egyptcouncil@yahoo.com Tel: 27354524 - 27354526 Fax: 27354554

الزوج والقطة

رواية من نيبال

تأليف : إنديرا براسى

ترجمها إلى الإنجليزية : برازش خانال

ترجمها إلى العربية : عزة إمام

مراجعة : خيرى دومة

تصدير : حسين نصّار

2010

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

براسي، أنديرا.
الزوج والقطة: رواية/ لأنديرا براسي، ترجمة للإنجليزية: برازش خانال، ترجمة للعربية عن الإنجليزية: عزة إمام، مراجعة: خيري دومة
ط١، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠
٢٤١ص، ٢٠سم
١- القصص
(أ) خانال، برازش (مترجم)
(ب) إمام، عزة (مترجم)
(جـ) دومة، خيري (مراجع)
(د) نصار، حسين (تصدير)
(هـ) العنوان ٨٠٨,٨٣

رقم الإيداع ١٧٥٩٦ / ٢٠١٠
الترقيم الدولي: 978-977-704-293-2
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومي للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربي وتعريفه بها، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافاتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأي المركز.

المحتويات

- تصدير ... بقلم د/ حسين نصار 7
- حدث ذلك بسبب شانجوكتا 11
- اليوم الثامن والتاسع ١٧ و ١٨ سبتمبر 17
- اليوم الأول : ١٠ سبتمبر 53
- اليوم الثانى : ١١ سبتمبر 57
- اليوم الثالث : ١٢ سبتمبر 63
- اليوم الرابع : ١٣ سبتمبر 79
- اليوم الخامس : ١٤ سبتمبر 91
- اليوم السادس : ١٥ سبتمبر 101
- اليوم السابع : ١٦ سبتمبر 105

تصدير

هذه القصة .. لا أتصور أنها قصة أشخاص، على الرغم من وجود رجل وامرأة، يحمل كل منهما اسمًا خاصًا، وتقع لهما ومنهما أحداث محددة.

وإنما أتصورها قصة مشاعر، تتقارب فتصل إلى درجة الاتحاد، وتتنافر فتؤدى إلى وجوب الافتراق.

إنها قصة تقودني إلى أن أعلن (الإنسان حيوان ذو عواطف)، وهو إعلان لا يقل صحة عن أن (الإنسان حيوان ناطق) أو (الإنسان حيوان ضاحك).

أقول في اطمئنان تام: لا يوجد إنسان – رجلاً كان أو امرأة، وفى أي عمر، يخلو قلبه – إن كان القلب موطن المشاعر حقًا، يخلو من الحب أو الكره؛ للصداقة أو للعداوة ... يخلو من كل المشاعر، الخلو التام.

إذن إلى من يوجه الإنسان مشاعره، أي من هو موضوع مشاعره. الإجابة الطبيعية والمألوفة تقول: قَسيمُه، فإن كان صاحب المشاعر رجلا اتجهت مشاعره نحو امرأة، وإن كانت امرأة اتجهت مشاعرها نحو رجل.

ولكن هذا الإنسان متعدد المشاعر. إنه يحب الجمال، مهما كان ما يتجلى فيه الجمال. قد يتجلى فى القسيم طبيعيًا أو في المثيل فى الجنس فنعده شاذًا، أو فى أحد الحيــوانات الصغيرة، أو الطيــور، أو المصنوعات اليدوية، أو المناظر الطبيعية أو المبدعات الفنية ... فنعده عاديا.

وفي بعض الأحيان يتعدى الشعور مقاييس الطبيعية، ويشتط إلى أن يصير عرضًا فرديًا، يفسد على حاملة حياته .

يقول المثل الشعبي: "الحب يُعمي ويُصِم" : يعمي حامله فلا يرى جمالاً في غير من يهواه، ولا يرى أثرًا لقبح فيمن يحبه؛ ويصمه فلا يسمع لومًا ولا نصحًا مهما بلغ صدقه، ويحس قبحًا فى أي كلام يتفوه به من يحبه.

إن رجل القصة مر بأحداثها نفسها من قبل، وختمت بالفشل الذى كان من المتوقع أن يبين له أسباب الفشل، ويبين أمام عينيه سبيل النجاح.

ولكن القصة تكشف أن هذا المتوقع لم يقع. فعلى الرغم من أنه يحب زوجته، ويتواءمان نفسيًا وجسديًا، أعماه هوى القط عن حاجات زوجته ومشاعرها الطبيعية، فأخذت تفقد الإحساس بالمشاركة العاطفية بينهما شيئًا فشيئًا إلى أن فقدت (الشعور بالانتماء) منه ومنها، مما جعل الفرقة أمرًا محتومًا.

ما أظن أحدًا من القراء لم يحب كلبًا أو قطًا، أعطاه كل هواه ووقته، بل لم يكن يستطيع النوم إلا كان معه. وما إن شب في الصبا حتى فقد هذا الحب سيطرته، وتضاءل إلى أن صار الحب الطبيعي بين الإنسان والحيوان. إن ما يُقبل من الطفل لا يقبل من المراهق، ويصبح من أعراض المرض عند الشاب.

وربما كان أحسن ما أختم به هذا التصدير القصير القول المأثور "أحبِب حبيبك هَونًا ما عسى أن يكون بغيضك يومًا ما، وأبغض بغيضك هونًا ما عسى أن يكون حبيبك يومًا ما".

حسين نصار

حدث ذلك بسبب شانجوكتا

عندما قرأت رواية أنديرا ديدي "رانمايا" قبل سنوات قليلة أُعجبت بأسلوبها في الكتابة. والشيء الذي لا يمكنني وصفها به هو تعقيد الأدب. وبوصفي قارئًا متحمسًا أؤمن دائمًا أن الأسلوب يكون بالكلمات البسيطة أكثر تأثيرًا.

وأتذكر أنني أخبرتها أنه إذا أمكن ترجمة "رانمايا" للإنجليزية وتسويقها في الخارج فليس هناك ما يمنع من أن تكون في مثل شعبية "لازا" لتسليمة نسرين لا أعرف ما إذا كانت أخذتني على محمل الجد، ولكنني فى الحقيقة كنت أعني ما قلته.

بعد ذلك أتيحت لي الفرصة لقراءة "أسكو لوجين را بيرالو" (النسخة الأصلية من هذه الرواية) فأصابتني بدهشة بالغة. كان لدي فكرة مسبقة عن كتاباتها بعد قراءة "رانمايا"، ولكن فور انتهائي من قراءة تلك الرواية اعترفت بأنها قادرة على العمل بكفاءة وأخبرتها أني أريد أن أعمل فيلمًا مستقبلا عن هذه الرواية. وبالفعل كان لي بعض المناقشات مع منتجينا، ولكنهم كانوا لا يزالون غير قادرين على الخروج من قوقعة ما يسمى بالجانب التجاري في صناعة

السينما، ورأى كل واحد منهم أن الموضوع غير آمن من هذا الجانب. غير أني ما زلت أعتقد أنه يمكننا أن نصنع فيلمًا نفخر بعرضه في أي من المهرجانات السينمائية الدولية.

كان صباحًا هادئًا في ميدان باتان دوربار حيث كنا أنا وزوجتي شانجوكتا، ونارندرا داي، وأنديرا ديدي، ننتظر وصول صديق ومعه كاميرا فيديو. وكانت نارندرا داي قد رتبت لمقابلة مع السيد ساتيا موهان جوشي بخصوص كتابة سيرته الذاتية، وقد دعانا للمشاركة ونحن لم نُرِدْ أن نضيع مثل هذه الفرصة. وأثناء انتظارنا للكاميرا تحولت المناقشة نحو رواية أنديرا ديدي فهي تريد شخصًا لترجمة "أوسكو لوجين را بيرالو" وكانت شانجوكتا هي التي أخبرت أنديرا ديدي لتكليفي بترجمة الرواية.

ـ *"يستطيع أن يفعل ذلك"*.

كانت واثقة وكنت متوجسًا.

في الحقيقة، كانت لدى شانجوكتا ثقة كبيرة فيّ، وكثيرًا ما كانت تفاجئني باكتشافها لإمكاناتي الخافية عني. واعتقدت أنديرا ديدي تمامًا فيما قالته شانجوكتا وبدأت في إقناعي بقبول المهمة، وقلت سأحاول.

لست مترجمًا محترفًا مع أنني حاولت الكتابة بالإنجليزية أحيانًا. ولكن ذلك بدا صعبًا لأن معظم الرواية كان في التحليل الذاتي

والفلسفي من وجهة نظر المرأة، وأنا لا أستطيع أبدًا أن أشعر بماهية أنديرا ديدي باعتبارها امرأة ولا أؤمن أيضًا بالترجمة الحرفية.

قمت بترجمة الصفحة الأولى وطبعتها وعرضتها على شانجوكتا، التي أعدها أفضل ناقد لي، فأعجبتها، وقرأتها مرة أخرى ولم أشعر بخيبة الأمل، فأعطيتها لأنديرا ديدي لأرى رد فعلها.

قالت إنها أفضل مما كانت تتوقع في الترجمة، وحفزتني على المضي قدمًا. وعليّ أن أعترف صراحة أنني لازلت لا أعرف أين أقف بوصفي مترجمًا من الناحية الفنية. ولكن التعبيرات كانت تخرج من قلبي مباشرة. وكانت توجيهات أنديرا ديدي الجوهرية موجودة دائمًا، غير أني حاولت أحيانًا التعبير عن أشياء معينة بأسلوبي (بعد الاستئذان من أنديرا ديدي).

عاتبني إذا كنت قد فشلت، وامنح تقديرك لأنديرا ديدي وشكرك لشانجوكتا إذا تمتعت بالقراءة.

براژش

"لقد وقفوا أمام المذبح ووهبوا أنفسهم
للنار التي احترقت دهونهم فيها"
أمبروز بيرس ـــ القاموس اللاهوتى

"يقول القدماء إنه ليس ببدعة،
أن الشنق والزواج قدريَّان كلاهما"
شكسبير ـــ تاجر البندقية (٢)

اليـــوم الثامن والتاسع
١٧ و ١٨ سبتمـبر

إنه فقط اليوم الثامن، ولكنه يشير إلى نهاية مرحلة، وفصل من حياتها. المطر يهطل في الخارج. نيلا تحب المطر. منظـر المــاء وصوته يسحرها دائمًا، إنه دائمًا يأتي على رأس قائمة الأمور التـي تفتنها. وكلما كبرت وأدركت أن الماء قد يكون ضارًا علــى عكـس منظره الهادئ، بدأت تشعر بالتدريج أن المــاء مثـل المعلـم الـذي أصبحت ابتكاراته مدمرة... تضاءل إحساسها نحو الماء وهي تشاهد في التليفزيون نكبات الماء ومصائبه التي غمـرت واجتاحـت آلاف الأرواح، وتركت آخرين بلا مأوى. ومع ذلك فإن الماء بالنسبة لهــا مثل الشاب الذي يزداد وسامة، ولكن أفعاله مستهترة.

شعرت بإحساس غريب متداخل من الإعجاب والكآبــة وهــي تراقب قطرات المطر من نافذتها.

ليت المطر أدرك بماذا أحست.

لقد شعرت بالمرارة عندما تخيلت أن معظم إنجازات البــشرية يمكن أن تُهدم في لحظة بفعل القوة الشيطانية للماء.

تناقصت سرعة هطول المطر قليلاً، ووجدت المياه المتجمعة فوق السطح طريقها للخارج من خلال الأفاريز، واستمر الأمر لفترة طويلة بعد أن توقف المطر. وكرهت نيلا ذلك. أخفت نيلا نفسها داخل بطانية كورية جديدة، ولكن صوت مياه المطر الذي يرتطم بالأرض بشدة من خلال الأفاريز ظل يلاحقها. وأزعجت رائحة البطانية الجديدة أنفها.

إنها لا تستطيع أن تغطي وجهها لمدة طويلة... فهي تشعر بالاختناق. أزاحت البطانية واستنشقت الهواء النقي وتنفست بعمق، فأحست بالارتياح. لا يزال صوت المياه المزعج مستمرًا كما لو كان يحاول أن يغمرها، ولكن رائحة البطانية الجديدة كانت النعمة التي أنقذتها. وهذا كل ما بداخلها. يستطيع المرء أن يهبط للقاع أو يرتفع إلى القمة دون صعوبة كبيرة.

تمددت على سريرها تشاهد غرفتها الجديدة. إنها شقة بغرفة نوم وحيدة، بها كل احتياجات شخص واحد من مطبخ صغير، وحمام، وتليفزيون، وثلاجة، وفرن، وغسالة، وكمبيوتر متصل بشبكة الإنترنت وبريد إلكتروني – أي ستوفر لها كل احتياجاتها الأساسية. إنها ليست خبيرة بالكمبيوتر، وكانت في البداية مترددة حول هذا، ولكن سمريتي هي التي أجبرتها على اقتنائه.

ـ "أمي. إذا لم يكن لديك بريد إلكتروني سيكون من الصعب علينا التواصل بمجرد ذهابي لإنجلترا".

كانت سمرْيتي هي التي تؤيد فوائد اقتناء إنترنت وبريد إلكتروني. وقد أذعنت نيلا لرغبات ابنتها. والشيء الوحيد الذي يفتقر إليه هذا المنزل هو إمكانيةُ استقبال الضيوف. ولم تنزعج نيلا من ذلك لأنه ما من ضيف قد منحها لحظات مودة، والضيوف بالنسبة لها هم تلك الفئة التي تحتفي بك دائمًا حينما تشرق أيامك، وتتلاشى عندما تأفل، لذلك قررت ألا تترك أي ركن في المنزل للضيوف. وقد عرض السماسرة عليها بعض المنازل الواسعة. وليس الأمر أنها لا تستطيع تحمل التكاليف، ولكنها استقرت على هذا المنزل؛ لأن ابنتها الوحيدة كانت مسافرة للخارج لاستكمال دراستها ففضلت المكان الأصغر.

حتى أمس كانت مولعة بدفء العلاقات الإنسانية، اليوم أدركت أن الدفء نفسه يمكن أن يحرقك عندما تعايشه. إن المذاق المر للعلاقات قد استقر هنا.. حيث العزلة التي فرضتها بنفسها.

يقال إن الزواج والأبوة وتشييد منزل يعتمد على عوامل أخرى بعيدة المنال. إنها تعتقد في ذلك بالنسبة للأمر الثالث. لقد أرادت أن تشتري أو تبني منزلاً فور طلاقها من داربان قبل خمس سنوات. ولكنها لم تستطع العثور على منزل مناسب في ذلك الوقت.. شيء ما

منعها حتى بعد ذلك وكان عليها أن تستأجر منزلاً. كانت لديها إمكانيات شراء أي مكان بأي مستوى ولكنها لسبب ما لم تشعر أبدًا بالألفة لأي مكان. لذلك فقد أمضت نصف عقد في ظل الشعور بعدم الاكتراث تجاه المنزل المستأجر.

كان السمسار رامجي شارما قد رتب لها الصفقة في اليوم السابق، حيث رشحته لها إحدى زميلاتها. لم يساعدها رامجي فقط في صفقة المنزل، بل ساعدها أيضًا في تأسيسه بما تحتاج. عليها فقط أن تدفع وكل شيء يُدبر.

أخيرا أصبحت فخورة بامتلاك منزل أحلامها.

كانت الدنيا شبه مظلمة، والمكان حولها يفتقر إلى الخضرة، ولكنها كانت تستطيع أن تسمع زقزقة العصافير. إنها تحب صخب الطيور في الفجر والغسق.

المدخل الضخم لمنزل أباهاش به بعض الأشجار الكبيرة حيث تستطيع أن تجد الكروان، والحمام والغربان من بين مئات الطيور الموجودة. وبالأسى ودعتهم وداعًا صامتًا حزينًا بقلب مثقل بالهموم.

وبالمقارنة مع هذا المكان المزدحم وسط العاصمة، فإن منزل أباهاش كان فخمًا وواسعًا، ويمكن أن نقول عنه إنه ثري، حيث إنه كان الابن الوحيد لعائلة ثرية ولديه إرث ضخم في منطقة تيراي.

وكان المنزل الذي ورثه في كاتماندو أشبه بالمتحف، حيث يحتوي على لوحات والده ومنحوتاته. لقد عاش والده حياة كاملة وطويلة ومزدهرة، وحتى بعد وفاته فإنه يبدو وكأنه على قيد الحياة من خلال إبداعاته المنتشرة في جميع أنحاء المنزل، بداية من المدخل والممر حتى صحن المنزل، فهي متواجدة في كل زاوية وركن وعلى كل حائط وكل حجرة من المنزل الكبير. هذا هو ما شعرت به عندما دخلت المنزل لأول مرة. لم تشعر أن المنزل يخص أباهاش، وإنما يخص والده. لقد شعرت بالاختناق لأول وهلة، وتساءلت لماذا يكدس أباهاش كل هذا بمنزله!

لم تستطع أن تخفي مشاعرها وأخفت ما يدور بخلدها في كلمات أخرى نطقت بها.

ـ "ألا تشعر بعدم الراحة من معيشتك هنا؟ إن هذا المنزل يصلح أن يكون متحفًا وليس منزلا".

شعرت بعد ذلك أنه لا ينبغي عليها أن تعلق على إبداعات والده، في أول يوم من دخولها للمنزل، فربما يأخذ أباهاش الموضوع بصفة شخصية وقد يتألم.

ـ "هذه بعض من هواياته الشخصية والتي بالكاد أعجبت بها. من المؤسف ألا ترعى الحكومة الإبداع الفني في بلدنا. سأريك كثيرًا

منها عندما نذهب إلى قريتنا في تيراي حيث يتواجد كثير وكثير".

شعرت بالارتياح عندما لاحظت أن صوته كان فخورًا بينما كانْ يتحدث.

ـ "أنا لا أعني أنه فعل قليلاً، ولكن كل ما أردت أن أقوله إن هذه المقتنيات ينبغي أن تحفظ في متحف وليس في منزل".

ومرة أخرى حاولت أن تخفي عدم اكتراثها بالفن.

ـ "إن القول أسهل من الفعل يا نيلا. إنها لا تقدر بثمن والحكومة لا تستطيع أن تدفع لي ثمنها، ولا تستطيع أن تعتني بها، ما من أحد يستطيع أن يُقدِّر إبداعات والدي كما أستطيع أنا".

شعرت في صوته بالبهجة المختلطة بالأحاسيس الرقيقة.

لم تكن مقتنعة بالكامل بما قاله وشعرت بالشفقة تجاه أباهاش.

ـ "يالك من مسكين.. كيف تستطيع أن تعيش في هذا المنزل دون هوية وكيان؟".

فكرت بجدية.

لم تذكر هذا الموضوع أو تعلق عليه بعد ذلك. إنها تشعر كأنها سائحة تزور متحفًا للفنون، وليس رفيقة الروح التي تبحث عن

المودة والمحبة. ليس لديها اهتمام بالنحت والرسم، وقــد حاولــت أن تنغمس في إبداعات والده بالنظر إليها لساعات.

ولكن بلا فائدة.

ليس الأمر أنها انتقلت للعيش مع أباهاش دون أن تعرفه. فــي الحقيقة، لم يكن أباهاش غريبًا فقد كان أحد أصدقاء زوجها الــسابق داربان. لقد عرفته منذ فترة طويلة قبل زواجها من داربان، بعد ذلك حدثت له حادثة أبعدته عن أصــدقائه الآخــرين. وخـــلال ولادتهـــا لسِمْريتي احتاجت لنقل دم، ولم يكن هناك بنوك للدم في تلك الأوقات. وكانت فصيلة دم نيلا نادرة كما أنها لم تتوافق مع أي من عائلتها أو أقاربها المباشرين. كانت أزمة.

أباهاش هو الذي تبرع لها.

وقد عرفت نيلا ذلك من داربان. وقد قابلت أباهاش بعد خمسة أشهر في احتفال "تناول الأرز" لسِمْريتي.

ــ "شكرًا لك... لقد كان معروفًا كبيرًا ولولاك، .لكنت..."

لقد كانت منفعلة.

ـ "من فضلك، لا داعي لذكر الموضوع. كل ما في الأمر أنه لا يوجد لدينا في هذا البلد ثقافة التبرع بالدم، ولكنه أمر طبيعي للغاية في الخارج. وعلى أية حال، فإنك على قيد الحياة ولم يضع دمي سدى. لذلك انسى الأمر".

هذه كانت الحقيقة ولكن نيلا لم تَرُق لها الطريقة التي تحدث بها أباهاش. إن غطرسته وكبرياءه جرحا مشاعرها. كان صوتها مرتجفًا بالعاطفة حين أعربت عن امتنانها ولكنه لم يُبْدِ اهتمامًا.

ـ "كيف لرجل بدون مشاعر مثله أن يتبرع لي بالدم".

لقد شعرت بالاشمئزاز.

وعلى الرغم من أن أباهاش كان أحيانًا يحضر مع أصدقاء داربان الآخرين، فإنهما لم يتلاقيا بعد هذه الواقعة. وبصدق هى لم تكن تتطلع لذلك، ولكن دمه "مهما كانت كميته" ما زال يجرى فى عروقها، مما جعله مختلفًا عن الآخرين.

لقد تخيلت نيلا الصغيرة أنها تستطيع أن توجه حياتها كيفما تريد. ولكن الزمن والعمر أثبتا أنها على خطأ. فكلما كبرت اضطرت لدفن كثير من معتقداتها وآرائها في الأعماق، لدرجة أنها لا تستطيع استرجاعها عند الحاجة.

إن الحياة لا يمكن التنبؤ بها.

عدم المبالاة يمكن أن تتحول إلى دافع قوي. فالغاية التي يمكن أن تكون في نهاية الطريق لا يمكن اعتبارها مما يستحق الاكتشاف.

هذا ما أثبتته علاقتها مع أباهاش فيما بعد. لقد تبين أنها فراشة مذهلة كانت منذ زمن ليس ببعيد يرقة قبيحة.

فقد نشأت في مثل هذا المجتمع الذي أعطى الرجل حرية مطلقة في عدم الانضباط، وحتى أمها تحملت زوجات أبيها السبع بإخلاص وتفانٍ كاملين. أما نيلا فلا يمكن أن تقبل أن يقضي داربان ليلة واحدة دونها. إنها لا تستطيع أن تتفهم تصميمه على إبقاء الزوجة في المنزل كشيء ثمين. لا تستطيع أن ترضخ لزواج مثل المسرحية الهزلية ولا تقبل بالحياة الزوجية الجوفاء. وهي لا تفهم كيف للناس أن يستمروا في زواج هو أشبه بقطعة من الديكور معروضة في فاترينة. إن احترامها لنفسها جعلها جريئة بما فيه الكفاية للتخلص من هذا الزواج حتى لو على أشلاء سمريتي.

أفاقها الصوت الصاخب لجرس الباب. فنظرت حولها، كان الظلام قد حل، وكانت مستندة للحائط تقريبًا ولم تتأقلم مع ظلام الغرفة والمنزل الجديدين. إن اللون الأبيض كالحليب كان الغوث الفوري الذي أزال السواد عندما أشعلت الضوء.

حدقت من ثقب الباب بعد أن أشعلت ضوءًا آخر في الممر الخارجي. كان صبي عليه مظاهر المراهقة واقفًا هناك. تساءلت من يكون؟ وماذا يفعل خارج باب منزلها في هذه الساعة؟ وسرعان ما رأت حقيبة تسوق معلقة بين كتفيه الضعيفتين.

لقد أخبرها رامجي في وقت سابق عنْ متجر قريب من منزلها. وقد أمر مالك المتجر، والذي يبدو هنديًّا، أن يرسل احتياجاتها اليومية للمنزل بعد أن عرفه بالجارة الجديدة. ابتسم صاحب المحل ولمعت أسنانه القذرة المصبوغة بالدخان:

ــ "سيكون من دواعي سروري يا سيدتي. فقط اسمحي لي أن أعرف احتياجاتك".

نظر رامجي إليها بفضول، وقالت بعد أن فكرت لبرهة:

ــ "لتر من الحليب، وخبز، ونصف دستة من البيض تكفي الليلة".

لقد توقعت نيلا أنه لابد أن يكون عامل المحل، وفتحت الباب، أعطاها الكيس قبل أن يُفتح الباب تمامًا.

"سيدتي.. هذه هي احتياجاتك".

كان صوته متعجلاً، أخذت الحقيبة للداخل ودققت للتأكد أن كل شيء مثلما أرادت.

ـــ "هل تريدين أي شيء لصباح الغد يا سيدتي؟".

سأل الصبي بخوف من المدخل، كان أسمر، وكان شعره مبللاً بالزيت وممشطًا بترتيب، وملابسه مرتبة.

هذه أول مرة تنظر إليه نيلا بعناية، وقد بدا حادًّا.

ـــ "ما اسمك؟".

ابتسمت تحاول أن تجعله منشرحًا.

ـــ "كريشنا".

قالها باقتضاب.

"حسنًا كريشنا. هذه هي قائمة صباح الغد".

سلمته القائمة والنقود.

وضع كريشنا القائمة في جيبه ثم سألها بصوت رتيب متململ:

ـــ "أي وقت تريدين مني أن أحضرها؟".

لقد دُهشت نيلا عندما وجدت ذلك التناقض... مثل هذا الصبي الرقيق له هذا الصوت الرتيب. لقد شعرت بشيء من الانزعاج عندما تحدث كريشنا ولكنها لا تستطيع أن تحدد السبب الحقيقي. لقد شعرت بالحزن والاشمئزاز وتساءلت عن سبب مفارقات الطبيعة على ذلك

النحو. أزاحت أفكارها بعيدًا وهي تغلق الباب خلفه، ووصلت لسريرها وتمددت بطريقة تلقائية.

لم يكن لديها شهية حيث تناولت غذاءها في وقت متأخر من ظهر ذلك اليوم، كانت تريد أن تستجمع ذاكرتها وتقيم حياتها.

منذ خمسة أعوام بلغت مفترق طريق مماثل، ولم يكن من الصعب بالنسبة لها أن تختار المسار الصحيح في ذلك الوقت، ولكن خبرتها لم تساعدها، والآن تحررت من هذا الوهم. لقد أنهت لتوها أسبوعها الأول في الحياة الزوجية. كان المفروض أن تشعر بالارتياح ولكن على العكس شعرت بصمت مزعج صار صراخًا. إن الحياة ليست مسألة حسابية يمكن أن تحل عدة مرات كلما أردت بمجرد معرفة رموز المعادلة الرياضية. إنها تبدو أكثر تعقيدًا كلما زاد علمك.

إن الخجل لا يساورها عندما تلدغ مرتين. ربما ينبغي عليها ألا تدخل في علاقة أخرى بعد أن أنهت حياتها الزوجية الطويلة السابقة. وربما ينبغي عليها ألا تخاطر مرة أخرى بعد تقديم تنازلات. كان قلبها يحاول أن يناقض عقلها.

عندما ذهبت لمقابلة سمريتي في وقت مبكر من الصباح كانت تشعر بالسخرية من هذه الفترة من حياتها. لقد شعرت بالطمأنينة

عندما كانت بصحبة سمريتي، وخصوصًا بعد أن ابتليت بعيون الناس من حولها تعذبها بصمت. لقد شعرت عدة مرات أن سمريتي أمها وليست ابنتها. وأدركت أنها كانت ستبقى منعزلة تمامًا لو لم تكن سمريتي في حياتها.

لقد شعرت عدة مرات من قبل أنها لا تؤمن بالله أبدًا؛ لأن الحياة طالما عاقبتها على خطايا لم ترتكبها. ولكن وجود سمريتي في حياتها يخفف من هموم روحها، وآمنت أن سمريتي هي النعمة المقابلة لكل الأعمال الحسنة التي فعلتها في حياتها السابقة.

ــ "سمريتي... لا أستطيع أن أعيش مع أباهاش".

لقد أوشكت على الانهيار وهي تصدمها بهذا الخبر.

ــ "طالما أنت سعيدة، فأنا فقط أبارك ما تفعلين، أو مع من تعيشين معه يا أمي".

احتضنتها سمريتي. ومرة أخرى، فإن فهم ونضج سمريتي أثارا نيلا وشعرت أن طوفانًا من الدموع سيدمر عينيها.

ــ "أرجوك يا أمي، لا أستطيع تحمل دموعك".

قالتها سمريتي بعيون مبللة بالدموع، ولكن نيلا سيطرت على مشاعرها.

ـــ "لدى بعض الأخبار الجيدة لك يا أمي".

حاولت سمريتي أن تكون مبتهجة وهي تواصل..

ـــ "إن أحلامك قد تحققت، لقد حصلت على منحة دراسية، وسأكون في لندن الأسبوع القادم. سأفتقدك كثيرًا يا أمي ولكنني أعرف أن هذا ما تريدين. إنهم فقط أربعة أعوام. سيمر الوقت بسرعة. عديني أنك سوف تعتنين بنفسك جيدًا في غيابي. سوف أحضر للنوم عنك بعد غد وسوف نتحدث طوال الليل".

قبلتها سمريتي وودّعتها بذلك الوعد، وخلال انصرافها أحست أنها خرجت من الظلال الباردة للحر الحارق.

كانت سمريتي في الثانية عشرة من عمرها فقط عندما انفصلت نيلا عن داربان. وكان لدى سمريتي خيار صعب في المفاضلة بين والديها ولكنها اختارت البقاء مع نيلا. لم يكن من السهل على نيلا إرسالها إلى مدرسة داخلية جيدة، ولكنها وحدها كانت مسئولة عن مستقبلها الجيد، وقد أدركت ذلك جيدًا. أرادت نيلا أن تمنحها كل السعادة التي لم تستطع أن تحصل عليها لنفسها، وكانت أحيانًا تتساءل عما إذا كانت قد جعلت سمريتي تعاني من الآلام!

كانت حياتها كتابًا مفتوحًا لسمريتي، حتى أنها ناقشت أمورها الخاصة معها، وأخيرًا قرارها بالزواج من أباهاش.

قالت سمريتي: "ليس لدي اعتراض إذا كان ذلك سيجعلك سعيدة يا أمي، فأنت تعرفين الرجال أفضل مني، هل تعتقدين أنك تستطيعين قضاء الحياة معه؟".

كان ذلك قبل خمسة عشر يومًا فقط.

ـ أمي.. لماذا أنت بحاجة إلى رجل في حياتك؟ لماذا تتزوج النساء ويصبحن غير سعيدات فيما بعد؟ أعتقد أن هذا هو السبب في زيادة أعداد السحاقيات، حتى أنا لا أعتقد بأنني أستطيع أن أتزوج رجلاً".

إن تفكير سمريتي جعل القشعريرة تسري في بدنها.

ـ "لا تقولين ذلك يا حمقاء".

تطلعت بعصبية نحو وجه سمريتي لتتبين ما إذا كانت جادة فيما قالت. لقد فضلت أن يكون ذلك مجرد فورة للمراهقة المضطربة. كانت مشغولة تمامًا بكل شيء يخص أباهاش في ذلك الوقت. ولكن التفكير في ذلك اليوم، بعد أن انتهى كل هذا الوهم عن أباهاش، جعل أسئلة سمريتي تبدو تهكمًا بالنسبة لها. كان لديها شعور بأن نهج ابنتها في الحياة أكثر نضجًا.

لقد نضجت سمريتي أسرع من سنها. كانت دائمًا متزنة وهادئة. أحيانًا كانت تشعر نيلا تجاهها بالذنب كلما رأت أطفالاً

آخرين سعداء مع والديهم. شعرت أنه ما كان عليها أن تفرقها عن والدها، فليس لديها الحق في سلب هذا الجانب من حياتها ثمنًا لاختلافها مع داربان، شعرت بغصة من الحزن حينما خطرت هذه الأفكار على بالها. وذات مرة حينما أعربت عن مشاعرها، قالت سمريتي:

ـ "هذا فقط لأنك قلتِ إنه أبي. أي شخص ممكن أن يكون أبي ولكنك أنت فقط من تصلحين لأن تكوني أمي. كان من الممكن أن أكون طفلة أنابيب، وأي شخص يمكنه التبرع بحيواناته المنوية لكي أولد. أنا لا أتذكر حتى أن لديَّ أبًا. من فضلك لا تتصرفي مثل المرأة الأرثوذكسية التقليدية، حاولي أن تكوني رجلاً يا أمي".

اندهشت نيلا عندما وجدت لدى ابنتها هذا المنطق الثوري. إن مناشدة سمريتي لها بأن تصبح رجلاً ظلت تلاحقها. وعلى الرغم من أنها استسلمت لنضوجِ ابنتها العقلي فإنها لا تستطيع أبدًا أن تكون رجلاً.

كانت نيلا في السادسة عشرة من عمرها فقط حينما وقعت في حب داربان وتزوجته وهي في الثامنة عشرة. لقد حاولت أن تجد أوجه الشبه بينها وبين ابنتها عندما سألتها ذات مرة:

ـ "هل لديك صديق؟".

كان ذلك في العام الماضي حينما جـاءت لقـضاء الإجـازة، وكانت في السادسة عشرة، فردت قائلة:

ــ "تبًا يا أمي، مرة أخرى تسألين عن هذا الهراء. ألا تفكرين في شيء غير الرجال؟ أي صديق! أنا لدي كثيـر مـن الـصديقات وأستمتع بصحبتهن، ليس من بين أصدقائي رجال. إنهم أوسـاخ، لا تضيعي وقتك في التفكير فيهم".

ابتسمت سمريتي متظاهرة بأنها لا تفهم حقيقة ما تقول وقالـت نيلا مباشرةً:

ــ "أنا لا أتحدث عن الرجال عامةً، أنا أعني شخصًا له مكانة خاصة".

ــ "لا تكوني صبيانية يا أمي، أنا لا أشعر بالحاجة لما تعنـي. أنا لا أؤمن بما يسمى الحب. فمسيرتي المهنية هي كل ما أهتم بـه. وإذا كان لا بد لي من الزواج، فقد يكون ذلك فقط بعد أن أستقر فـي حياتي وسيكون ذلك أيضًا مع امرأة وليس مع رجل".

ارتجفت نيلا مرة أخرى وقالت:

ــ "عليك أن تتزوجي رجلا، لا تـستطيعين مخالفـة قـانون الطبيعة، إن ما تقولينه ضد نظام الجنس البشري والدين أيضًا".

ـــ "أنا لا أؤمن بدينك القديم وبالقيم الاجتماعية التـــي تختلـــف بالنسبة للرجال والنساء. لقد حان الوقت لأحد أن يتمرد ضد هذا الدين المتحيز. حان الوقت للمضي قدمًا. لقد وصل العالم بعيدًا جدًّا ودينكم لا يزال نائمًا تحت الشجرة مثل الأرنب المطمئن".

أصيبت نيلا بالخرس عندما سمعت أشياء لا تـــستطيع حتـــى مجرد تخيلها. شعرت أن لدى ابنتها نظرة أكثر واقعية للحيـــاة. لقـــد شعرت بالسعادة عندما غلبتها ابنتها في المناقشة. لو أنني اســـتطعت أن أستغل وقتي مثلها، فكرت بندم، وبمعني آخر فقد شعرت بالغيرة.

حاولت نيلا دفع ذكرياتها بعيدًا. انخفضت ضوضاء المركبات على الطريق، ودق صوت العصفور من ساعة الحائط معلنًا العاشرة، شعرت نيلا بالجوع وذهبت إلى المطبخ لتحـــضير بعـــض الحليـــب والبيض. سيكون هذا أول عشاء لها بمفردها منذ أسبوع. وليس الأمر أنها غير معتادة على الأكل بمفردها، لقد قضت عددًا لا يحصى مـــن الأمسيات وحيدة خلال العام الأخير، ولكنها لم تتخيل مطلقًا أن تتكرر تلك الأيام خلال الفترة القصيرة والرائعة مع أباهاش. لقـــد شـــعرت بالمرارة.

منذ عام، قابلت نيلا أباهاش مصادفة في مستودع إداري. حاولت تجنبه متظاهرة بأنها لم تره، وكان أباهاش هو الذي جاء للكلام.

تبادلا عبارات المجاملة الرسمية، وقد التقيا في اليـوم التـالي مصادفة حيث وجدته نيلا واقفًا أمامها في البنك الـذي تعمـل فيـه صرافة، فأجابت طلبه، وبعد هذه المحادثة ذات الطابع الرسمي، ذهب لحال سبيله.

سألتها زميلتها أرميلا على الفور:

ــ "هل تعرفينه يا نيلا، أتعرفين أنه أيضًا مطلق؟".

ودهشت نيلا.

ــ "وكيف عرفت يا أرميلا؟".

سألت متجاهلة سؤالها.

ــ "آه.. إنه جارنا وقد تركته زوجته أما الأطفال ففي مدرسـة داخلية. إنه يعيش وحيدًا في ذلك المنزل الضخم، وأنا أشعر بالأسـى نحوه أحيانًا، وحتى زوجي يتعاطف معه، ولكنـه شـخص غريـب للغاية. يبدو أنه يعيش في عزلة، فهو يلفظ ببعض الكلمـات حينمـا نتقابل وجهًا لوجه. هل لاحظتِ كيف تجاهلني الآن؟".

تذمرت أرميلا مما جعل نيلا تعرف بعض الأشياء الإضـافية عن أباهاش. انشغلا في عملهما بعد ذلك، ولم يتناقـشا أكثـر عـن أباهاش.

وفي اليوم التالي، وخلال تناولهما الغذاء وجدت نيلا نفسها مدفوعة إلى التساؤل عن أباهاش.

ـ "هل تعرفين لماذا طلقا؟".

حقيقة أنهما كليهما كانا مطلقين جعلت نيلا تبحث عن القواسم المشتركة في حياتهما.

ـ "الله أعلم.. وعلى حد علمنا فقد كانا مناسبين لبعضهما، فهي كانت متعلمة ومن عائلة محترمة. كان زواجهما عن حب، وقد بدوا متوافقين تمامًا. وعلى الرغم من صعوبة الحديث معه، فإنني أحببت روبا للغاية. كانت مهذبة جدًا ومرحة".

قالت أرميلا ذلك بإيجاز.

ـ "ما مدة هذا الزواج؟".

بدت نيلا فضولية.

ـ "لابد أنها ثلاثة أو أربعة أعوام".

ـ "ألم يتزوج بعد ذلك؟".

كان سؤالاً بلا معنى، فقد ندمت عليه بمجرد أن خرجت الكلمات من فمها. لماذا يجب عليها أن تكترث بحياته الزوجية؟

ـ "لا، لم يتزوج".

وظهر البريق في عيني أرميلا فجأه وقالت بانفعال:

ـ "لماذا لا تتزوجان؟ كلاكما مطلق، وأعتقد أن أباهاش بحاجة إلى شخص مثلك. كيف لم يخطر ذلك ببالي أبدًا؟".

شعرت نيلا كما لو أنها استيقظت لتوها من النوم. كانت أرميلا ثرثارة.

ـ "أعتقد أنكما ستكونان ثنائيًّا مناسبًا، كان يجب عليَّ أن أدرك ذلك منذ مدة طويلة".

كانت تنظر إلى نيلا بطريقة خبيثة، وحاولت نيلا أن تتكر.

ـ "هل فقدت عقلك يا أرميلا؟ أنا فقط أشعر بالفضول، وهذا لا يعني أنني أحاول أن أنظر إليه على أنه عريس مناسب. إذا كنتِ تشعرين بذلك، فلِمَ لا تتزوجينه أنتِ؟".

ـ "لو كنت غير مرتبطة مثلك ما كنت فكرت مرتين. ولكن لدي زوج دائم. أنا أقدم لك مواصفات زوج جيد في علبة من فضة. يجب أن تكوني ممنونة لي عزيزتي لا حانقة عليَّ. إنكِ تعيشين مرة واحدة فقط يا عزيزتي، ولا بد أن تقتنصي الفرص التي تصادفك".

قالتها أرميلا بطريقة ودودة وأنهت بها محادثتهما.

مرت أسابيع قليلة ولكن نيلا لم تستطع أن تبعد عن ذهنها ما قالته أرميلا. لقد بقي في تفكيرها مثل الضيف الثقيل.

وذات يوم جاءت أرميلا بدعوة.

ــ "نيلا.. سنقيم حفلا للاحتفال بترقية زوجي، من فضلك شاركينا العشاء غدًا".

ــ "كان بودي ذلك ولكن لا أستطيع البقاء خارج المنزل لوقت متأخر من المساء، من فضلك بلغي تهنئتي القلبية لسوديش".

ورفضت نيلا.

أقلق صوت السيارات بالخارج نوم نيلا. فالعيش في مدينة مزدحمة له سلبياته وإيجابياته. لم تستطع نيلا أن تتذكر متى غلبها النوم في الليلة الماضية، وهي تسترجع ماضيها. وتذكرت بصعوبة صوت عصفور الساعة في الثانية عشرة.

رفعت الستارة البيضاء وأطلت من النافذة. كان وقت السَحَر حيث كان الفجر على وشك البزوغ. رأت البنايات ممتدة إلى ما لا نهاية، والمركبات تمر أحيانًا وبالكاد شاهدت بعض المارة.

إن فكرة أن عليها أن تذهب للعمل جعلتها تشعر بالكسل. ولكنها لم تستطع أن تتنصل من مسئوليتها. وحينما كانت على وشك

أن تسحب نفسها من السرير، أدركت أنـــه الـــسبت، يـــوم العطلـــة الرسمية، فشعرت بالراحة. هواء الصباح البارد الذي وجد طريقه من خلال النافذة كان رطبًا ومنعشًا. كان الصباح الربيعي في كاتمانـــدو دائمًا لطيفًا. تذكرت نيلا الصباح الماضي في منزل أباهاش الفخـــم، ولكنها شعرت بالارتياح لأنها هربت من اللحظات المؤلمة التي كانت خلالها محبوسة مع هذا الكم من التحف. استسلمت لـــدفء البطانيـــة وأغلقت عينيها، ولكنها لم تستطع أن تخلد إلى النوم مرة أخرى.

ـــ "عندنا ترتيبات لتوصيلك لمنزلك".

أصرت أرميلا، ووافقت نيلا للذهاب إلى منزل أرميلا فـــي ذاك المساء. ارتدت ملابس أنيقة، وتزينت. ولا داعي للقول إن أباهاش كان أحد المدعوين. كان متحفظًا كالعادة ولكنه بمجرد أن اختلى بها قال:

ـــ "نيلا.. تبدين أجمل من ذي قبل".

شعرت بالارتباك، في الوقت نفسه استمتعت بمجاملة جاءتهـــا من رجل بعد زمن طويل.

وكانت أرميلا قد رتبت لهم عن قصد ليكونا معًا على طاولـــة منفصلة. وأصبح أباهاش عاطفيًا بعد أن احتسى ثلاثة كئوس.

ـــ "أنا لا أعرف ماذا حدث بينك وبين داربان ولا أعرف حتى وجهة نظر داربان في المرأة، ولكننى يا نيلا، أحببت روبا واحترمتها

كثيرًا، وهي لم تستطيع أن تفهم ذلك أبدًا. داسـت علـى مـشاعري لتهجرني وتزوجت مرة أخرى، ولكني ما زلت أفتقدها. أنا أعرف أنه ليس لدي الحق في ذلك، ولكني لا أزال لدي الحق في أن أحب روبا التي كانت لي ... أليس كذلك؟".

وبكى أباهاش مثل طفل صغير.

ـ "أباهاش... لا ينبغي أن يكون الرجل ضـعيفًا علـى هـذا النحو. عفا الله عما سلف ولنبدأ الحياة من جديـد. أنـت تعـرف أن داربان تزوج مرة أخرى ولديه طفلان من هذه الزيجة".

لقد حاولت نيلا مواساته.

ـ "يختلف كل شخص عن الآخر يا نيلا، وهذا لا يعني أنني لم أحاول، ولكني لم أجد قط شخصًا يحل محل روبا".

قالها بغصة في حلقه. بعدها لم يشرب الخمر. لاحظ حماسًا بالغًا في حياتها بعد داربان. تحدثا لمدة طويلة وكانت أرميلا تنـضم إليهم أحيانًا، تداعب نيلا ثم تتجه نحو ضيوف آخرين. كـان حفـلاً مرتبًا بطريقة جيدة، دُعي إليه الأصدقاء المقربون فقط. كانـا همـا وحدهما الاثنين العازبين من ضمن مجموعة المتزوجين الذين كـانوا حاضرين. وكان لدى سوديش سؤال صامت عنهما ولكـن أرمـيلا أخبرته بمعرفتهم السابقة، فشعر بالارتياح.

دُهشت نيلا من رؤية الوجه الآخر لأباهاش في ذاك المساء. ولاحظت أن الخمر جعلته رقيقًا وحساسًا وعاطفيًا. لقد تمتعت بصحبة الرجل واهتمامه. وبطريقة ما شعرت بنشوة مجنونة.

ـ "هل يمكنني زيارتك من حين لآخر؟".

سألها أباهاش، وهو يوصلها للمنزل ذاك المساء. ولاحظت نيلا أنه يحاول كسر بعض الحواجز بينهما، وقد أحبت ذلك.

ـ "لم لا؟ من فضلك افعل ما تقول".

حدق أباهاش في عينيها لمدة طويلة، وأحست نيلا بالخوف اللذيذ وهي تنزل من السيارة.

ـ "ليلة سعيدة".

دخلت منزلها بسرعة دون أن تنظر للخلف.

وفي اليوم التالي، بمجرد أن اختلت أرميلا بنيلا سألتها عن الليلة الماضية:

ـ "كان حفلك جيدًا كالعادة".

أجابت نيلا باقتضاب.

ـ "لا تتصرفي معي بذكاء يا عزيزتي، ألم أشـاهدكم أمـس وأنتما تتقربان من بعضكما؟ لقد كنتما كالمراهقين. عاد أباهاش فـي وقت متأخر جدًّا بعد أن قام بتوصيلك وحكى لي ما حدث".

كانت أرميلا تتحدث وهي متحمسة.

ـ "أقسم أنه لم يحدث شيء، هو فقط أوصـلني للمنـزل، ولا أعرف أين ذهب بعد ذلك".

قالت نيلا الحقيقة. نظرت أرميلا إليها لفترة طويلة في محاولة لاستنتاج ما إذا كانت ستصدقها أم لا. أظهرت حنقها.

ـ "كل ما أستطيع أن أقوله لك إن أباهاش حُوت كبيـر، وإذا تركتِه يذهب فسوف تندمين ولذلك حاولت أن أوفق بينكما".

وقالت نيلا محاولة رمي الكرة في ملعبها:

ـ "يبدو أن عليك أن تجددي شهر العسل. أنا ما زلت أرى آثـار الحب بينكما".

ـ "كم كنت أتمنى أن يكون ذلك صحيحًا. إن زوجي كان ثملاً ومخمورًا، مثل السمكة وكان على أن أظل أتخيل طوال الليل".

لمسة الحزن في وجه أرميلا جعلت نيلا تدرك أنها ليست لديها علاقة جسدية مُرضية مع زوجها وقد شعرت بالأسى نحوها.

ـ "أنا لا أريدك أن تشاركيني المصير نفسه يا نيلا، فأنا أعتقد أنه إذا كان لي دور مهم في إيجاد علاقة صحيحة لك، فربما يكافئني الله بالمثل. ولكني أشك في أن يتطور أي شيء بينكما".

وثبت أنها على خطأ بعد ثلاثة أيام من ذلك. كانت الساعة السابعة مساءً حين دق جرس باب نيلا وفتحت الباب لتجد أباهاش.

لقد أمضى وقتًا طويلاً معها في ذلك المساء. تناولا كل شيء بشكل عام ووجدا سعادة في تقاسم الصعوبات، وتحدثا وتألما في محاولة لملء فراغ بعضهما بعضًا. كانت لديهما رغبة جامحة في قضاء ما تبقى من الليل معًا. وعندما افترقا كان عليهما الاستعانة بقوة إرادتهما.

وعاد أباهاش لمنزله راضيًا. وأشبعت نيلا حياتها الراكدة هذا المساء. ولأول مرة يستطيع رجل مثل أباهاش أن يشبع رغباتها. وهي لا تستطيع أن تجزم أن ذلك بسبب الفجوة الطويلة من عدم وجود رجل في حياتها أو أن السبب شيء آخر. ولكنه كان إحساسًا رائعًا من المتعة البالغة لم تعرفه من قبل.

حاول كثير من الرجال التقرب منها بعد انفصالها عن داربان، كان بعضهم حديث العهد بها، وآخرون من دائرة معارفها القدامى. معظمهم من الرجال المتزوجين في منتصف العمر الذين كانوا

يرمقونها بنظرات غرامية، ولكنهم يتجاهلونها كأنها الطاعون في وجود زوجاتهم، وبمجرد أن يبعدوا عن عيون زوجاتهم يتحولون إلى أشخاص عاطفيين ومخلصين. لقد شعرت أن لديهم ذيولاً تهتز من أجلها، كانوا مثل داربان الذي لم يترك صديقاتها، والخادمات حتى أقاربها. لقد كرهت نيلا هؤلاء الرجال الفاسقين. هم يعتقدون أن المرأة المطلقة فريسة سهلة وحينما ترفض يفترون عليها، لدرجة أن بعضهم تمادى لأبعد من ذلك حيث إنهم يشككون في أنوثتها. ولذلك فقد دفنت رغباتها، ولكن لقاءها بأباهاش جعل تلك الرغبات تتدلع كبركان ظل ساكنًا لفترة طويلة، مثل هذه القوة جعلتها تشعر بأنها انجرفت تمامًا في مد وجزر. إن الليالي التي أعقبت تلك الليلة بدت صعبة بدون أباهاش.

دفعت نيلا بأفكارها بعيدًا مرة أخرى. كان الصباح قد أشرق في الخارج. ذهبت للحمام وكانت في منتصف استحمامها حينما دق جرس التليفون. لا أحد يعرف رقم التليفون حتى الآن، اعتقدت أنه لابد أن يكون رقمًا خاطئًا. وبينما تلتقط السماعة سمعت من يقول:

ـ "اشتريتم منزلا جديدًا ولم تكلفوا أنفسكم عناء إبلاغنا بذلك. إن ذلك خبث منكِ، وحتى أباهاش لم يقل شيئًا عن ذلك".

كانت أرميلا تصرخ فيها على الطرف الآخر.

ـ "كيف حصلتِ على هذا الرقم؟".

كانت مندهشة.

ـ "رامجي أعطاني هذا الرقم، لقد حضر للبنك لصرف الشيك الخاص بكِ، لماذا انتقلتِ إلى شقة صغيرة ولدى أباهاش مثل هذا القصر الضخم؟ هل هذه طريقة خاصة للاحتفال بشهر العسل أو ماذا؟".

سألت أرميلا بوقاحة. كان في صوتها الوميض نفسه الذي دغدغ مشاعرها قبل ذلك بأيام قليلة ولكنه الآن ممل. إن كثيرًا من الأشياء تتغير بمرور الوقت.

ـ "أرميلا.. سنتحدث حينما نتقابل، أنا مشغولة الآن ببعض الشيء".

ووضعت السماعة قبل أن تتمكن أرميلا من الرد. إنها تتوق لأباهاش منذ عام، وكانت أرميلا شاهدة على ذلك. كانت هي الجسر بينهما ولكنها تعرف قليلاً عن علاقتهما التي أصيبت بشروخ لا يمكن إصلاحها في وقت قصير. فقد كانت لا تزال تحتفل بالتوافق الكامل بينهما والذي كانت هي السبب فيه.

شعرت نيلا برغبة في احتساء كوب من الشاي، ولكن كريشنا لم يحضر بعد أوراق الشاي. تطلعت إلى ساعة الحائط حيث كانت السادسة والنصف صباحًا، وحاولت قراءة صحيفة يومية قديمة ولكن

أفكارها تساءلت عن الاضطراب الذي ساد حياتها في الآونة الأخيرة.

لم يكن أباهاش حريصًا على الزواج، ولكنها نيلا هـــي التـــي شعرت بضرورة إضفاء شرعية على علاقتهما التـــي كانـــت تقـــوى وتقوى. إن شكوك المجتمع بدأت تؤثر في تناغم العلاقة بينهما بدرجة قليلة. وكانت نيلا إلى حد ما هي التي دفعت أباهاش إلى الزواج. تـــم الزواج في معبد بدون رسميات متكلفة. كان الله هو الشاهد الوحيـــد. وقبل يوم من ذلك، رافقت نيلا أباهاش إلـــى مدرســـة أولاده الـــذين ذكروها بسمريتي حينما كانت في العمر نفسه. تحدث أباهاش بالكـــاد مع ابنه ولكنه قضى وقتًا أطول مع ابنته. وبعد ذلك بقى الأربعة معًا لبعض الوقت.

ـ "أنشو.. ستكون لك أم جيدة، وعندما تعودين للمنـــزل فـــي المرة القادمة لن تشعري بالوحدة".

لقد طمأن ابنته.

ـ "أبى.. إذا كان هذا سيسعدك فأنا موافقة".

وكانت أنشو غارقة في دموعها تقريبًا وهي تدلي بالموافقة.

قبّلت أنشو أباها ولوحت لنيلا وانحدرت الدموع مـــن عينيهـــا وهي تغادر، وتبعها بويك أخوها. لم تستطيع نيلا أن تنسى الألم فـــي

عيني أنشو والذي حاولت أن تخفيه بابتسامة مصطنعة.

وبعد ثلاثة عشر شهرًا تمامًا من العلاقة العاطفيـــة الملتهبـــة، دخلت نيلا منزل أباهاش زوجة له.

دق الصوت الصاخب لجرس الباب، كان الطارق كريشنا الذي يقف هناك مبتسمًا ومعه الأكياس. بدأت نيلا تحب الولـــد، ابتـــسمت ودعته للدخول، وسألته أن يجلس ولكنه لم يفعل. أعطاهـــا الفـــاتورة بصمت. وابتسم بعصبية وهو يأخذ النقود منها ويرحل. أعدت نـــيلا كوبًا من الشاي وأحست بارتياح لاحتساء الـــشاي الـــساخن. ومـــرة أخرى اجتاحتها أمواج ذكرياتها.

كان الزواج مجرد إجراء شكلي وواجبًا اجتماعيًّا بالنسبة لهـــا، فقد قبل كل منهما بالآخر، وبدأ كل منهما يحس بالرغبـــة الجارفـــة داخله. لقد زارت منزله للمرة الأولى منذ نحو عام، والشيء الوحيـــد الذي لفت انتباهها كان صورة ضخمة لقطة بيضاء معلقة على الحائط في غرفة النوم مواجهة لسريره. والحقيقة أن الناس يحبـــون تـــزيين غرفهم باللوحات وجلد الإبل وصورهم الخاصة، حتى هـــي كبَّـــرت صورة خطوبتها مع داربان، ووضعتها في إطار وعلقتها بغرفتها، بل إن بعضًا يضعون صورًا موحية أو مثيرة في غرف نومهم، ولكنهـــا دُهشت من وجود صورة ضخمة لقطة.

ـ "أنا أعشق القطط. وكانت هي حيواني الأليف عندما كنت طفلاً وقد التقط والدي هذه الصورة، هل أعجبتك؟".

وضح لها أباهاش ذلك بعد أن وجدها تحدق نحو القطة.

لم تستطع نيلا أن تستنتج سبب هوس أباهاش. هل هو بسبب حبه لحيوانه الأليف أو لأن والده قد التقطها؟

وبعد ذلك خلال الممارسة الجنسية، لم تستطع نيلا أن تستمتع بها مثلما كانت من قبل. كان لديها شعور قوي وغريب بأن القطة حائل بينهما فقد جعلتها تشعر بالحرج والانشغال. ولم تكن تشعر بذلك الإحساس حينما تخرج من الغرفة بعد ذلك.

كانا يتناولان الشاي في غرفة الرسم عندما قال:

ـ "أتعرفين يا نيلا... خلال أعوامي الخمس والأربعين امتلكت سبع قطط أليفة. كانت الأولى نينكالا ثم تشوا، وهندري، وبانشي وروبيش، وماناماتي وكانت الأخيرة أنانج. ما رأيك في القطط؟".

تفسير أباهاش وسؤاله المفاجئ صدمها ولم تدر ماذا تقول.

ـ"ليس لديَّ تجارب مع القطط، إنها تبدو مخلوقات جميلة ولكني لم أهتم أبدًا بالحيوانات الأليفة؛ لذلك لا أستطيع أن أقول شيئًا". أجابت نيلا.

ـ "ما كنت أود أن أعرفه، هل تكرهينهم أو تخافين منهم؟".

ـ "لماذا أخاف من مثل هذه الأشياء الصغيرة! أنـا لا أخـاف من النمر فما بالك بالقطط". حاولت أن تبدو قوية.

ـ "وماذا عني؟".

سألها أباهاش بوقاحة وهو يأخذها بين ذراعيه.

ـ "ولا حتى أنت". وقهقهت نيلا.

ـ "نعم، هذه حقيقة، يجب أن أخاف أنا منكِ، أنتِ تعلمين إنكِ مثل النمور المفترسة".

مسح أباهاش بيديها على وجنتيه الحليقتين النظيفتـين عنـدما احمرت خجلا من تعليقه. تلاقت عيناهما وضـحكا. وفجـأة بـدت علامات الحزن على وجه أباهاش.

ـ "لقد احتقرتهم روبا، لدرجة أنها حاولت أن تسمم أنانج، إنها لم تستطع احتمال القطط".

أخذت نيلا برهة لتتذكر أن أنانج كان اسم قطة ذكره أباهـاش منذ لحظات سابقة. استلقى أباهاش برأسه على حِجر نيلا، وتابع قائلاً بصوت غليظ:

ــ "لقد توسلت إليها ألاّ تكره قططي. لقد أخبرتها مرارًا بأنني لا أحتمل أن يسيء أحد لقططي، فأنا أحبهم ولكنها لم تهتم أبدًا لمشاعري. لقد كانت دائمة الإساءة لقططي الضعيفة، ولكنني واصلت عشقي للقطط. وأنا أشك أن ماناماتي لم تمت بطريقة طبيعية، حيث كانت في حالة صحية جيدة عندما تركتها في الليلة السابقة وصباح اليوم التالي ماتت. لقد حزنت لأيام ولكن روبا لم تبكِ. لم أكن أشك فيها في ذلك الوقت، ولكنها فيما بعد عندما حاولت أن تسمم أنانج أدركت من هو الجاني".

لقد شعرت نيلا بالأسى لأباهاش، وبالغضب من روبا في الوقت نفسه.

ــ "كيف عرفت أنها سممت أنانج.. هل مات؟".

ــ "لقد شعر أنانج بالمرض فور أن لعق طعامه، وبالصدفة كنت أبحث عنه فوجدته في حالة سيئة. كان يلهث ويتلوى. أخذته للطبيب البيطري الذي جعله يتقيأ وأخبرني أنه أكل سمًّا. عدت إلى المنزل بعد شراء كل الأدوية التي وصفها الطبيب كياستا. كان طعام أنانج المسمم قد اختفى. تظاهر الخدم بأنهم لا يعرفون شيئًا عنه، واعترفت روبا بأنها قدمت الطعام لأنانج ولكنها تجاهلت سؤالاً عما إذا ما كانت وضعت السم فيه. كانت روبا غير رحيمة. وبعد فترة قصيرة من تركها للمنزل وجدت زجاجة مبيد حشري في غرفتها".

كان أباهاش منزعجًا ووجدت نيلا نفسها متعاطفة معه. شعرت بآلامه وكرهت روبا لما فعلته. كانت روبا حقًّا امرأة قاسية. فكرت في ذلك وهي تضم أباهاش بالقرب منها.

ـ "أين أنانج الآن؟".

أرادت أن ترى هذا الشيء الصغير الضعيف.

ـ "لقد ماتت بعد عامين من ترك روبا هذا المنزل. في الواقع، فإن غدًا هو الذكرى السنوية لموتها".

كانت عيناه مغلقتين وكان يحاول بصعوبة السيطرة على دموعه، وبعد ذلك لم يتحدثا أبدًا عن القطط، ولكن نيلا لم تستطع أبدًا أن تتواءم مع الصورة الضخمة في غرفة النوم. لقد ظلت تكرهها ولم تشعر أبدًا بانسجام علاقتهما في وجودها. ولكن بعد معرفة شعور أباهاش تجاه القطط، لم يكن هناك وسيلة لأن تطلب منه إبعادها.

اليــوم الأول
١٠ سبتمـبر

كان اليوم الأول من زواج نيلا وأباهاش، وعلى الرغم من أن الزواج لم يكن تجربة جديدة بالنسبة لها فإنها كانت مرحة ومتحمـــسة وأيضًا قلقة حول ما يخبئه لهما المستقبل. إن بداية الأبعـــاد الجديـــدة لأية علاقة دائمًا تختلف في متشابهاتها.

كل منهما يتزوج للمرة الثانية ويريد أن يتجنب أيـــة تعليقـــات غير مستحبة قد تفسد فرحتهما، وهذا هو السبب في أن أباهاش ونيلا دعوا سوديش وأرميلا فقط لتناول العشاء في تلك الليلة.

ـــ "أدعو الله أن يحقق تمنياتي لك يا نيلا ... أنا أصـــلى مـــن أجل حياة زوجية متناغمة لكِ".

قالتها أرميلا مصحوبة بعناق قوي وهي تغادر المكان.

بعد ذلك وهما في السرير أخذها أباهاش بين ذراعيه وقال في نبره عاطفية:

ـ "لقد ملأتِ الفراغ بداخلى، وأعدت البهجة في حياتي الساكنة. سأظل دائمًا أحبك من أجل ذلك يا نيلا".

ـ "حتى أنا أشعر أنني وُلدت من جديد والآن هناك وسيلة لأعبر لك عن امتناني لما قدمته لي".

قالت نيلا ذلك بصوت حالم.

ـ "لدي صديق في مكتب المقاطعة، ذهب في إجازة لمدة أسبوع، وبمجرد عودته سوف أقوم بتسجيل زواجنا في المحكمة".

وضمها بالقرب منه.

ـ "ليس هناك داع لذلك، لقد تزوجنا وفقًا للدين والله هو الشاهد علينا".

ـ "ما دمنا نحن على قيد الحياة فليس هناك حاجة لذلك ولكن لا قدر الله إذا حدث لي أي شيء...".

وضعت نيلا يدها على فمه لتمنعه من إكمال الجملة.

ـ "إنه أنت الذي أحتاج إليه، ماذا أفعل بالمال بدونك؟ لا تقل مثل ذلك في أهم ليلة في حياتنا".

كان صوتها مرتجفًا، ووصلت الدموع لحافة عينيها حيث قبلها أباهاش.

ـ "أنا لا أقصد أن أسيء إليك حبيبتي، نحـن لا نعـيش فـي غابة، والمجتمع لديه نظم معينة تحكمه. كل مـا أردت أن أقولـه إن علاقتنا لا بد أن تُثبت قانونا حيث يؤكد كل شيء بالقانون".

أصر أباهاش على إثبات وجهة نظره وبعد ذلك لـم يتناقـشا حول هذا الموضوع.

تركوا لأنفسهم العنان ليذهبوا بعيدًا إلى ما يتوقون إليه. وحتى في تلك اللحظات التي لا يكون فيها لأي شيء آخر أهمية، فإن زوجًا من العيون البراقة بدت وكأنها تحدق في نيلا وسط الضوء الخافـت. تظاهرت بأنها غير مكترثة بعيون القطة وحاولت أن تغمر نفسها في سيل من الحب.

استيقظت في منتصف الليل، كانت تلك العيون لا تزال تحـدق فيها في سكون الليل، وتلك العيون الجامدة التي بـدت مرعبـة قـد أخافت نيلا. كان أباهاش يغط في النوم، أطفأت المـصباح فجعلهـا الظلام أكثر خوفًا. وصلت إلى أباهاش واحتضنته. شعرت بالارتياح ولكن انتابها شعور غريب بأن عيون القطة ستخرج مـن الـصورة وتلتصق بينها وبين أباهاش، فأمسكته بقوة وحاولت النوم.

اليـــوم الثانـــى
١١ سبتمـبر

ـ "نيلا، أنا أحب السفر، وسيكون السفر أكثر بهجة عندما تكونين معي. نحن ذاهبون إلى نارانيجات، مضي زمن طويل منذ أن زرت موجا آخر مرة".

كان في الصباح الباكر عندما أعلن أباهاش ذلك. لقد مرت نيلا بنارانيجات أحيانًا أثناء ذهابها إلى بيرجنجي.

ـ "يجب أن أذهب للمكتب بعد غد". أخبرته نيلا.

ـ "لا داعي للقلق، سنعود بعد ظهر غد".

تناولا الغداء مبكرين، وجهز أباهاش كل ما يلزم للرحلة الطويلة بالسيارة.

وفي الطريق إلى نارانيجات، التقط أباهاش عددًا لا يحصى من الصور لنيلا. أوقف السيارة بين الحين والآخر أمام أي شيء يستهويه. لم تكن تجربة جديدة بالنسبة لنيلا حيث إنه التقط لها عددًا من الصور منذ أن تعارفا.

ـ "لماذا تلتقط صورًا عديدة هكذا! ما الفائدة من صور كثيرة متشابهة؟". سألته ذات مرة.

ـ "لا شيء من هذه الصور يشبه الآخر، كل شيء يتغير مع كل لحظة تمر في هذا العالم. ربما لا تلاحظين ولكن هناك عددًا من التغيرات تحدث لكِ خلال ثوان، أريد أن التقط أكبر قدر ممكن".

التقط أباهاش صورًا لرأسها، وشعرها، وحواجبها، وشفتيها، وأنفها، ولها كلها مرات عديدة. جعلها تقف مع خلفيات كثيرة مختلفة قدر استطاعته. وتعجبت نيلا من معرفة أن المرء يمكن أن يُصور على هذا النحو.

إن المائة والثمانية والأربعين كيلو مترًا، المسافة إلى نارابنجات، والتي عادةً ما تستغرق أربع ساعات ونصف، استغرقت أكثر من تسع ساعات بسبب هوسه بتصوير نيلا.

وعند وصوله إلى أرضه التي ورثها في نارابنجات، أعجبت نيلا بالأشجار المختلفة الكثيفة التي تحيط بها، وقد أخبرها أباهاش أن الأمر يستغرق أكثر من ثلاثين دقيقة بالسيارة لاستكشاف المنطقة بأسرها. وقد فشلت نيلا في تخمين مساحة الأرض التي يمتلكونها.

وعندما دخلا القاعة الرئيسة للمبنى الريفي القديم أوقفها أباهاش أمام لوحة تجريدية لوالده ليلتقط لها صورة. بدت لنيلا منظرًا طبيعيًّا مليئًا بقمم الجبال والأشجار، وقد رأى فيها أباهاش عددًا من القطط.

كان الخادم العجوز سرياج يعتز بكل شيء في ناراينجات. كان رجلاً لطيفًا مفتول العضلات في منتصف العمر، خدمت أجياله الثلاثة عائلة أباهاش، أحبته نيلا على الفور. كانت زوجته وزوجة ابنه مسرورتين برؤية نيلا وعاملوها على أنها ملكة. كان سرياج قلقًا بخصوص من ستعينه العائلة بعده؛ لأن ابنه الوحيد قد مات بالالتهاب الكبدي في الآونة الأخيرة. في الحقيقة هم زوجوه بعد أن عرفوا بمرضه غير القابل للشفاء منذ أعوام قليلة مضت ليكون لديهم حفيد. "العبد فى التفكير والرب فى التدبير"، هذا ما حدث تمامًا معهم. كان سرياج قلقًا على مصير زوجة ابنه الشابة وشعر بالذنب نحوها.

إن سرياج وعائلته مزيج من أصالة تيراي وثقافة عائلة أباهاش الأرستقراطية.

ــ "أعدت زوجتي طبقًا من الجاندرك (عبارة عن أوراق خضراوات جافة ومتخمرة) الليلة لأن راجا يحبه".

قال سرياج ذلك بفخر على العشاء في تلك الليلة.

ــ "إنه ممتاز، من فضلك اطلب منها أن تطبخ قصبًا هنديًّا وفاصوليا بيضاء لغذاء الغد، إنها كاكي فقط من تستطيع طبخ هذا الطعام الذي لا يقاوم بعد وفاة أمي يا نيلا".

قالها أباهاش وهو يلتهم الطعام.

ــ "ليس لدينا الآن أحد سوى راجا. هي تدخل المطبخ من أجل راجا فقط، وإلا سنأكل مما تطبخه زوجة ابننا. لقد أخذ رامبراتاب معه متعتنا وشهيتنا".

كاد سرياج يختنق مع كلماته، حيث تذكر ابنه، ودخلت زوجة سرياج الغرفة ومعها طبق آخر من طعام أباهاش المفضل.

ــ "كاكى .. أنا لم آكل كذلك منذ مدة طويلة".

قالها أباهاش ووافقت نيلا أيضًا من قلبها.

بعد ذلك، لاحظت نيلا أن سرياج يعنى بالمنزل عناية فائقة على الرغم من أنه لا يقيم فيه أحد، لقد حافظ عليه من الداخل والخارج. كان كل شيء على ما يرام وشعرت نيلا بأنها قزمة أمام ثروة زوجها.

وعلى الرغم من أن المنزل في نارainجات كان مختلفًا تمامًا عن منزلهم في كاتماندو، كان هناك تشابه مذهل، فحتى ذلك المنزل كان متخمًا بالتحف.

حدقت نيلا لأكوام التحف بعد أن رحل سرياج وعائلته لمقرهم في وقت متأخر ذاك المساء.

ــ "لقد فضل والدي نارainجات، ولكن لا توجد هنا مدرسة كبيرة ولم يحبذ أحد فكرة الإقامة في فندق وكان تعليمي هو سبب إقامة أمي في كاتماندو".

فتح أباهاش فصلاً آخر من طفولته لنيلا.

ــ "أستطيع تفهم شعور والدك، إنه مكان جميل، ألا توافقني؟".

ــ "لقد أحببته وأنا طفل ولكنني الآن اعتدت على نمط الحياة في مدينة كبيرة. إن قضاء عطلات نهاية الأسبوع هنا من وقت لآخر ممتع ولكن لا أتصور الحياة هنا بشكل دائم".

ــ "إذا أتيحت الفرصة، فسوف أبقي هنا بالتأكيد".

كانا بالفعل قد دخلا غرفة النوم.

ــ "في هذه الحالة سأبقى أنا هنا أيضًا لأن الجنة أينما تكونين لي".

قالها أباهاش بطريقة رومانسية وهما يستلقيان علي السرير الضخم. شعر كلاهما فجأة بإلحاح الرغبة المتأججة. أغمضت عينيها وقد أخذها بين ذراعيه وقبّلها.

ـ "حتى روبا أحبت هذا المكان وكانت ترغمني على المجيء هنا بمجرد أن تغلق المدارس في الإجازة".

وشعرت نيلا أن رغبتها قد انطفأت قبل الأوان عندما ذكر اسم روبا في تلك اللحظة.

ـ "أي إنسان سيحب هذا المكان الجميل".

ودفعته بعيدًا، وفجأة شعرت بالنوم بعد رحلة طويلة وشاقة. ولاحقًا، وبعد أن أخذت حمامًا منعشًا، استلقت وتظاهرت بالنوم عندما قام أباهاش بمداعبة شفتيها بأنامله بلطف. وبدت اللمسات وكأنها أشعلت الرغبة مرة أخرى. وانتشر الإحساس اللذيذ رويدًا رويدًا عبر يديه وهما تستكشفان جسدها بلطف. فتحت عينيها لبرهة، لتجد أن عينيه تحدقان فيها. بعد ذلك لم يعكر شيء صفو سعادتهما التي تلت ذلك واستمرت حتى الساعات الأولى من الصباح. شعرت بالنوم وهي تفكر في كيف يمكن للحياة أن تكون سعيدة عندما يحبك الإنسان الذي أحببته بحق.

اليـــوم الثالـــث

١٢ سبتمـبر

داعب شيء بارد وجنتيها بلطف ليوقظها.

ـــ "أميرتي العزيزة، لقد شارف النهار على الانتصاف".

قبَّلها أباهاش، وصب ما تبقى من مشاعر الليلة السابقة فوق شفتيها. نظرت إليه بعينين نصف مفتوحتين لتجده مبلل الشعر وقد خرج لتوه من الحمام.

ـــ "لماذا لم توقظني؟".

قالتها بتذمر وهي تحيطه بذراعيها النحيلتين وتجذبه بالقرب منها.

ـــ "كيف أستطيع أن أتجرأ وأقلق نومك؟ لقد بدوتِ رائعة وهادئة. إنه لأمر مؤسف أنك لم ترَ أجمل منظر في العالم لأنك كنتِ نائمة في تلك اللحظة".

أجاب أباهاش بطريقة رومانسية.

ــ "لم أعرف أبدًا أن الحياة يمكن أن تكون بهذه البهجة، أنا مدينة لك للأبد، وكم أتمنى أن يتوقف بنا الزمن هنا ونبقى هكذا، هل تشعر مثلي؟".

قالتها بالطريقة الرومانسية نفسها.

ــ "لقد أعطيتني أكثر مما أعطيتك، جعلتِ حياتي مثل الحلم، ولا يوجد وسيلة لكي أرد لك هذا الدين".

شعرت نيلا وكأنها في عتمة السحابة التاسعة. وكانا يتناولان الشاي في الحديقة حينما وصل سرياج.

ــ "هل تحب زيارة أهل القرية ياراجا؟ إن الفلاحين سيسعدون بذلك".

ــ "بالتأكيد".

ونظر أباهاش نحوها،

ــ "لماذا لا ترافقينا يا نيلا، إنك لم تر قريتنا".

ــ "أعطني دقيقة لأجهز".

وافقت نيلا وذهبت للداخل لتغيير ملابسها. ارتدت نيلا زيًّا غير رسمي ورافقتهم في رحلتهم للقرية الصغيرة والتي تتكون من عشرة أكواخ صغيرة، وهى ملك للفلاحين الذين يزرعون الأرض التي ورثها أباهاش. ونظرت نيلا بإعجاب عندما تبادل أباهاش عبارات المجاملة معهم. لقد بدوا سعداء لوجوده بينهم. ونظرت نيلا أيضًا بأسى وهي ترى أناسًا في عمر جده ينحنون للأرض، شعرت نيلا بالمرارة لذلك المنهج المادي للعالم، كما انحنى لها كثير من النساء. شعرت أنهم كانوا يدفعون ثمن فقرهم.

ـ "أعتقد أن علينا أن نعود، نيلا ليست معتادة على المشي. هل تعبتِ يا حبيبتي؟".

قالها أباهاش وهو يأخذ بكتفيها. في الحقيقة، تعبت من هذا المساء الرطب في تيراي ولكن لمسات أباهاش ذات التأثير السحري جعلتها تشعر وكأنها شُحنت من جديد. وفجأة أبعد أباهاش يديه، شعرت نيلا أنها كانت في سراب. نظرت إليه نظرة استنكار وكأنها تعترض على ذلك. قرأ أباهاش ما في عينيها، فأجاب عليها بصمت جعلها تدرك أن سرياج موجود، فأحست بالحرج قليلاً عندما أدركت ما كان يعنيه.

ـ "هنالك منزل واحد تركناه وهو ليس ببعيد. هل نذهب إلى هناك يا راجا؟".

وأشار سرياج إلى كوخ على بعد بضعة ياردات، وفي لحظة وصولهم للكوخ شاهد أباهاش ثلاث قطط حديثي الولادة يقفزون حول أمهم.

ـ "يا إلهي، انظري إليهم يا نيلا. ما أجمل تلك المخلوقات الصغيرة".

تهللت عينا اباهاش بالفرح وهو يهتف. إن القطط الصغيرة ذات الخطوط البيضاء والبنية جميلة حقًا.

إن جميع الحيوانات تكون جميلة وهي صغيرة، فكرت نيلا في ذلك بجدية.

ـ "هل هي لك؟". سأل أباهاش الرجل الواقف أمامه.

ـ "نعم راجا، إنها لي، ولو لم تكن لدينا لكانت الفئران قد أتت على كل شيء. لقد ولدّت ستة، قتل الذكر ثلاث وقد أنقذت هؤلاء بصعوبة بالغة".

التقط الرجل قطة وأمسكها من خلف رقبتها بالإبهام والسبابة. صرخت نيلا، كانت مرعوبة من أجل القطة الصغيرة المسكينة.

ـــ "لا تخافي يا نيلا، إن تلك هي الطريقة الصحيحة لحملها، وحتى أمهاتهم يحملونهم هكذا".

طمأنها أباهاش.

ـــ "جاسباهدور ... أعطني إحداهن، سآخذها إلى كاتماندو، أعتقد أنها تستطيع شرب اللبن الآن".

وأخذ أباهاش القط من جاسباهدور، كان له مواء هادئ الصوت وجاءت الأم أيضًا بجانب قدميه وهي تموء، وكذلك باقي القطط الصغيرة كانت تموء وكأنها شعرت بفراق أحد أفراد الأسرة.

ـــ "ألا تعتقد أنه صغير جدًّا. أعتقد أنك يجب أن تأخذه عندما يكبر".

اعترضت نيلا بضعف وهي غير راضية عن إبعاد القط عن أمه.

ـــ "أنت لا تعرفين شيئًا عن القطط يا نيلا. هذا هو العمر الأمثل لتدريبها، فكلما أخذتها وهي أصغر سنًّا كانت أكثر ولاءً".

وكان أباهاش قد استعد نفسيًّا لاصطحابه للمنزل.

وقد عرض جاسباهدور عليه إحدى الإناث مع القط الذكر على غرار "اشتر واحدًا واحصل على الآخر مجانًا"، ولكن أباهاش اكتفى بالذكر.

ـــ "لا.. شكرًا أنا لا أريد أنثى لأنه من الصعب جدًّا الحفاظ على الأبناء عندما تلد، فالذكر يقتلهم جميعًا ولهذا السبب لم أستطع أن أنقذ أيًّا من صغار هندري، ومانا ماتي ماتت قبل أن تتزاوج".

وقد حكى أباهاش القصة تقريبًا. أعطى أباهاش لجاسباهدور بعض النقود، واستطاعت نيلا أن ترى البهجة التي ارتسمت على وجه جاسباهدور.

تبعته الأم لمسافة قليلة ثم عادت للاثنين الباقيين. لقد أطلقت صراخًا حزينًا ضايق نيلا، عرفت ألم فراق الطفل. ونظرت إلى أباهاش نظرة اتهام. لم يفهم أباهاش ماذا تشعر. لقد بدا راضيًا للغاية وبدا وجهه مشرقًا. لم ترَ أبدًا مثل هذا البريق في وجهه، كان يسير بخطى خفيفة وهو يمسك القط قريبًا من صدره وكأنه قد فاز بثروة.

وحان وقت العودة إلى كاتماندو.

أعد سرياج سلة رقيقة من رقائق الخيزران مجهزة لسفر القط، وبطَّنها بوسادات قطنية لمزيد من الراحة، ومع ذلك فإن أباهاش لم يكن راضيًا تمامًا وقال:

ـــ "نيلا.. هل تصنعين لي معروفًا... من فضلك احملي القط معك، وددت أن أفعل ذلك بنفسي ولكن عليَّ أن أقود".

هي لم تحبذ فكرة حمل حيوان صغير معها، ولكنها أذعنت من أجل إسعاده.

ــ "إذا كان ذلك سيجعلك سعيدًا فسأفعله".

قررت بينها وبين نفسها بشكل متعقل أن العلاقة تأتي بكثير من التنازلات بأحجام وأشكال مختلفة. إنها فقط مسألة كيف يمكن أن تتكيف مع ذلك.

أراد أباهاش أن يلتقط صورة مع القط وهو في حجرها، ولكنها لم ترحب بفكرة التصوير مع القط لأن هدف أباهاش الأول كان القط وليس هي. غير أنها رضخت مرة أخرى من أجل سعادته. كان متحمسًا مما جعلها غير قادرة على الاعتراض.

ودَّعوا سرياج وعائلته وأهل القرية ومضوا. وعندما وصلوا لنهر نارايانى أوقف أباهاش السيارة.

ــ "تيلا.. من فضلك التقطي صورة لي وللقط ومن خلفنا النهر".

وبينما هي تلتقط الصور لاحظت شعورًا غريبًا من الرضا على وجهه. لقد جعلها تلتقط أربع أو خمس صور بأوضاع مختلفة خلال فترة خطبتهما، التي امتدت عامًا، بالكاد التقط أباهاش معها صورتين أو ثلاثة. وفي أحد الأوضاع، أمسك أباهاش بالقط بالقرب من وجهه مما جعلها تشعر بالغيرة.

ـــ "ماذا سنسميه يا نيلا؟".

سألها أباهاش وهما متجهان نحو السيارة وهو يحتضن القط وتبعته نيلا وهي تقريبًا تجر نفسها.

جلس أباهاش على مقعد السائق وأعطاها القط مرة أخرى.

ـــ "آه.. لقد قررت له اسمًا جميلاً له.. هل تخمنين؟ سأعطيك مفتاح اللغز، الاسم متعلق بنا بطريقة ما".

لم تكن نيلا متحمسة لكلامه حيث إن وجود القط فى حجرها جعلها منشغلة.

ـــ "أخبرني ماذا قررت؟".

وكانت عيناه المتألقتان تركزان على القط.

وجدت نيلا الحديث مملاً بسبب الضجة التي افتعلها عن موضوع سخيف، وهي لا تزال تتظاهر بأنها مهتمة.

ـــ "لا أعرف".

ـــ "غبية، ألا تستطيعين التخمين؟".

وانتقلت عيناه لنيلا لفترة وجيزة ثم عادت للقط مرة أخرى،

ـــ "سنسميه ميلان، كيف ترين ذلك؟ إنه رمز لوحدتنا".

ووضع أباهاش يده اليسرى حول كتفها، فأشعلت لمساته مشاعرها مرة أخرى. لقد أحبت الاسم بسبب الأهمية التي أولاها إياه.

ـــ "إنه اسم جيد حقًا".

ولأول مرة حاولت أن تحب القط.

وتاهت فى أفكارها بينما كانت السيارة تسرع على الطريق السريع.

ـــ "قف.. أوقف السيارة يا أباهاش".

صرخت نيلا فجأة، وضغط أباهاش على الفرامل بفزع.

ـــ "ماذا حدث؟".

وجدت نيلا نفسها مبللة فجأة.

ـــ "أعتقد أنه تبول علي".

أخذ أباهاش القط بعيدًا ووجدت نيلا أن القط قد بلل أيضًا ملابسها الداخلية.

ـــ "أوه.. لقد ابتلت ثيابي، ماذا أفعل الآن؟".

رد أباهاش وكأن شيئًا لم يحدث: "امسحيها بمناديل ورقية، واغسلي يديك بالماء. وفي غضون ساعتين سنصل للمنزل".

ـ "اللعنة، الرائحة كريهة، لا أستطيع تحمل هذه الرائحة. أنت ونزواتك السبب".

لقد تذمرت وهي تحاول أن تنظف نفسها بالمناديل. كانت غاضبة وعلى وشك أن تتقيأ.

قال أباهاش بوداعة: "هل علينا وضعه في السلة؟".

شعرت نيلا بأنه لا يزال يتوقع أنها ستحمله على حجرها، ولكنه لا يستطيع إجبارها على ذلك. كانت نيلا سائقة مبتدئة ولم تكن هناك وسيلة تمكنها من القيادة على طريق جبلي متعرج.

واصلا الرحلـــة بعد أن وضعا القط بإحكام في السلة. لــم يكن الطريق الســريع كما ينبغـــي، وكان به كثير من المنحدرات. إن السير على هذا الطريق الوعـــر المتعرج أرجح السلة. شعرت نيلا بقلق أباهاش ولكنها تجاهلت ذلك.

ـ "أعتقد أن علينـــا التوقـــف لبعـــض الوقت، لابد أن ميلان قد تعب".

أوقف أباهاش السيارة على جانب الطريق بعد أن تجاوز مجلينج. لقد جعلها القط متسخة وقد توقعت شيئًا من الاهتمام والتعاطف من أباهاش، ولكنه كان يدلل القط بحنان حيث جلس على جانب الطريق والقط في حجره.

ـ "ميلان المسكين.. لقد أجهد، لابد أنه جائع. لا تنزعج، سنصل للمنزل خلال ساعتين".

توقعت نيلا أن يقول:

ـ "نيلا المسكينة، لابد أنك مرهقة وجائعة، لا تنزعجي يا أميرتي، سنصل للمنزل في وقت قريب".

ـ "أعتقد أنه غير مرتاح في السلة".

لم تبد نيلا اهتمامًا لتصريحاته المتوقعة.

قطعوا المسافة المتبقية في صمت. وبدت الساعتان طويلتين جدًّا ومملتين. وبدا أباهاش هادئًا كالمعتاد، ولكن نيلا شعرت بأنه متوتر. كان الطريق السريع نفسه الذي قطعاه قبل يوم واحد، ولكن الرحلة كانت مختلفة. اعتاد الوقت أن يمر بسرعة حينما يكونان معًا، ولكن فجأة أصبح يمر بسرعة السلحفاة. كان أتعس وقت لهما منذ أن بدأت تواعده.

وكان أول شيء فعله أباهاش بعد وصولهما للمنزل هو أن صرخ:

ـ "شير بهادور، أحضري بعض الحليب الدافيء لميلان".

لاحظت شير بهادور، المخلوق الصغير وسألت:

ـ "إنه يبدو صغيرًا جدًّا، هل أحضر الحليب في وعاء أو في زجاجة رضاعة؟".

ـ "أحضريه في وعاء وإن لم يستطع الشرب منه، سنحاول بالزجاجة".

دخل أباهاش المنزل متجاهلا نيلا، وقد توقعت نيلا أن يقول:

ـ "لماذا لا تأخذين يا عزيزتي حمامًا منعشًا حتى نتمكن من تناول بعض الشاي معًا؟".

لقد شعرت نيلا بالمهانة وهي تتبع أباهاش للداخل.

وجدته نيلا مشغولا بالتجهيز للقط، وعندما خرجت من الحمام بعد أن أخذت حمامًا منعشًا وجدت عربة أطفال صغيرة موضوعة بجانب سريرهما لميلان. كما انتقلت الوسادة لمؤخرة السرير حتى يتمكن من رؤية العربة الصغيرة أثناء النوم. شعرت نيلا بمرارة شديدة.

ـ "وكأن الصورة الضخمة ليست كافية، فالآن علي أن أرى العربة طوال الوقت".

ـ "آه.. لقد أصبحتِ منتعشة بالفعل".

لاحظ أباهاش أخيرًا وهو يطلب من دال بهادور بعض الشاي.

ـ "إن ميلان لا يبدو بخير، لابد أن يكون ذلك بسبب الرحلة الطويلة. أعتقد أنه يجب أن أستدعي الطبيب".

استدعى أباهاش د. ديوتا الذي حضر فور انتهائهم من الشاي. فحص ميلان بدقة، وبعد ذلك اقتاده أباهاش لغرفة الرسم. وتمكنت نيلا من سماع همهمتهم لمدة ساعة، واستطاعت أن تستنتج أنها بخصوص ميلان. كانت نحو العاشرة ليلاً عندما غادر الطبيب.

ـ "سيدي، راني ساهب في انتظارك للعشاء".

أخبرته دال بهادور بذلك.

ـ "آه.. إني حتى لم آخذ حمامي، سأفعل ذلك سريعًا. جهزي بعض الحليب لميلان. إن زجاجة الرضاعة الخاصة بماناماتي في الخزانة، نظفيها جيدًا".

أعطى أوامره بصرامة قبل أن يندفع مسرعًا للحمام.

تناولا العشاء في وقت متأخر جدًا، كانت نيلا قد فقدت شهيتها في ذلك الوقت وبالكاد لمست الطعام، وهذا ما لم يلاحظه أباهاش.

وقد توقعت نيلا أن يسأل:

ـ "ماذا حدث، لماذا تأكلين قليلاً هكذا؟ هل أنتِ بخير؟".

وتبعته نيلا إلى غرفة النوم بصمت.

صعد أباهاش ليرى العربة، وتحسس القط وبدا منزعجًا حين قال:

ــ "أعتقد أن ميلان لديه حمى والطبيب الملعون قال إن كل شيء على ما يرام. سأستدعيه".

استلقت نيلا بينما كان أباهاش يحاول الاتصال بالطبيب. لقد اعتادت على السفر لمدة أطول من ذلك، ولكن رحلة اليوم أرهقتها، تمنت نومًا عميقًا ولكنها لم تستطع أن تغلق عينيها، لقد سمعت أباهاش يتحدث مع الطبيب الذي أراد أن يصف له الدواء عن طريق التليفون، ولكن أباهاش صمم على أن يزوره شخصيًّا مرة أخرى.

كان الوقت منتصف الليل تقريبًا حينما وصل الطبيب للمرة الثانية. اندفع أباهاش إلى غرفة النوم مع الطبيب. لم ترق لنيلا فكرة أن يتجول الأغراب في غرفتها في منتصف الليل. تظاهرت بالنوم بينما يحقن الطبيب القط ببعض المهدئات، وأحيانًا كان الطبيب يحدق فيها بسرعة معتقدًا أنها نائمة.

ــ "لا تنزعج يا راجا.. هذا سيجعله ينام بسلام".

اقتاده أباهاش إلى غرفة الرسم، ولم يتركه يذهب وجعله يفحص ميلان بعد ثلاثين دقيقة أخرى.

كانت الثالثة صباحًا عندما حضر أباهاش للسرير، شعر بالنوم فور أن لامس السرير. كانت نيلا مستيقظة، شعرت بالمرارة.

كان الفجر على وشك البزوغ عندما لاحظت نيلا أن القط يتنفس بسرعة شديدة، كانت بطنه تتحرك صعودًا وهبوطًا، مع سرعة تنفسه. وكان طرف لسانه يبرز من فمه المغلق، اعتقدت أنه يموت وأرادت أن توقظ أباهاش. كان مستغرقًا في نوم عميق وبدا مرهقًا، لدرجة أن نيلا عدلت عن فكرتها، فذهبت للسرير مرة أخرى. وفي هذا الوقت، نامت.

اليـــوم الرابـــع
١٣ سبتمـبر

كانت محاطة بالحمام، كثير من الحمام. في الحقيقة كان حولها آلاف من الحمام. كان تلاً شديد الانحدار وكان أباهاش معها. وبدأ الحمام يغطي أباهاش ببطء. وأخيرًا اختفى أباهاش وسط كتلة من الحمام. كانت تختنق وهي تبحث عنه بجنون. وفجأة استيقظت. لقد كانت تحلم. وتطلعت حولها لتجد أن النهار قد بدأ، وكانت أشعة الشمس تحاول أن تنفذ من خلال ستارة الشباك. أحست نيلا بالارتياح حيث إن ذلك جعلها تهرب من رعب الحمام.

لم يكن أباهاش في السرير. ذهبت للشباك وفتحت الستارة، كانت بيضاء وبها ثقوب وخلفها قماش ثقيل. اندفعت أشعة الشمس داخل الغرفة، وملأت كل شيء بالنور، تطلعت إلى ساعة المنبه التي كانت تشير إلى التاسعة، وتحولت نظرتها إلى العربة التي كانت خاوية. كانت مندهشة حيث إنها تذكرت كيف كان يبدو في ذلك الصباح الباكر. أسرعت نحو غرفة الرسم لتجدها فارغة. وصلت للصالة الرئيسية حيث وجدت مانجال مان ينظف التماثيل.

ـ "مانجال مان .. هل رأيت راجا؟ أين ذهب؟".

ـ "لقد رأيته في الحديقة مع القط ياسيدتي".

أحست بالارتياح نوعًا ما عندما علمت أن القط لا يزال على قيد الحياة. عادت مرة أخرى للغرفة، أخذت حمامًا وغيرت ملابسها. لم يعد أباهاش بعد، ذهبت نيلا لغرفة الرسم حيث تستطيع أن ترى الحديقة، كان أباهاش مسترخيًا على أحد الكراسي الحديدية، وكان القط يتجول بالقرب من قدميه.

"لقد كنتِ نائمة، ولم أرد أن أزعجك. انظري لميلان، إنه يبدو منتعشًا وبخير".

قالها أباهاش في وقت لاحق عندما عاد للغرفة. كان حاملاً القط بالقرب من صدره.

كان هذا لطيفًا بالنسبة لأباهاش ولكن ذلك لم يرق لنيلا. لم تستطع أن تعبر عن مشاعرها ولا يمكنها أن تشعر بما يشعر به أباهاش .

سألها أباهاش: "هل ستذهبين للمكتب اليوم؟".

ـ "إن إجازتي سارية حتى اليوم، سأذهب غدًا".

ـ "حسنًا، بالمناسبة هل تناولتِ فطورك؟".

آلمها السؤال كثيرًا. منذ متى وهي تأكل بمفردها، بدا أباهاش غريبًا وهو يسأل هذا السؤال. كانت نيلا غير قادرة على النطق. لم يدرك أباهاش الألم الذي سببه لها بسؤاله هذا. وقال لمانجال مان:

ـــ "خذ ميلان لغرفته، واعتنِ به جيدًا. وذكرني أن أعطيه الدواء في الحادية عشرة".

وأعطى القط لمانجال مان فأخذه بعناية فائقة. وشعرت نيلا بالارتياح لرؤيتها القط ينتقل من أباهاش لمانجال مان. فتح مانجال مان باب الغرفة التي كانت بين غرفة نومهما وغرفة الرسم. لم تدخل نيلا هذه الغرفة مطلقًا.

وقال أباهاش وكأنه يقرأ أفكارها:

ـــ "أنتِ لم ترى تلك الغرفة من قبل، إنها غرفة القطط. صممها والدي لتكون مرسمًا له، ولكنه كان يزور هذا المنزل من حين لآخر، لذلك لم تتحقق الفكرة أبدًا. وعندما بدأت أحب القطط، أعطتني أمي الغرفة من أجل قططي".

وقادها أباهاش للغرفة ماسكًا ذراعها.

ـــ "انظري.. إن بها كل شيء يلزم القطط، هذا دولاب القطة، وهذا سرير القطة، وهذه الألبومات بها كل الصور الثمينة لقططي.. سنشاهدهم يومًا ما".

صدمت نيلا من رؤية تلك الكومة الهائلة من الألبومات. وكانت الغرفة كبيرة مثل غرفة نومهم وبها لعب مختلفة لتسلية القطة بما في ذلك بعض دُمَى الفئران المحشوة. كانت كل النوافذ مغلقة ولذلك كان للغرفة رائحة رطبة.

ـ "مانجال مان... إنك لم تنظف تلك الغرفة أبدًا، ألا تشم تلك الرائحة؟".

وبخه أباهاش، وعندما وضع مانجال مان القط على الأرض ليفتح النوافذ، التقطه أباهاش على الفور.

ـ "عزيزي ميلان الصغير".

أضاء وجهه بالفرح وهو يمسك بالقط قريبًا من وجهه وكان لذلك تأثير سلبي على نيلا.

سألت نفسها ولم تجد ردًا: "لماذا لا أستطيع أن أحبه حتى مع علمي بأن أباهاش يعشقه؟".

ـ "لقد سمعت أن القطط يمكن أن تسبب سعارًا".

قالت ذلك وهي تحاول أن تخفي كرهها للقط.

ـ "هذا ليس صحيحًا، شعر القط يمكن أن يسبب الاختناق للصغار ولكن بالنسبة للكبار فلا خوف عليهم. إن السعار سببه الكلاب والقرود".

دافع أباهاش عن القطط. وبعد توجيه مزيد من التعليمات الصارمة لمانجال مان حول العناية بميلان وسلامته، ذهبا لغرفة نومهما.

ــ "لماذا لا تشاهدين التليفزيون حتى أنتهي من أخذ حمامي؟".

أعطاها أباهاش جهاز التحكم. واستمرت نيلا في التقليب بين القنوات ولكن لم يجذبها شيء. وخرج أباهاش من الحمام وهو يدندن بأغنية. بدا اللحن مألوفًا ولكن نيلا لم تستطع أن تتذكر الكلمات.

ــ "دعينا نذهب لغرفة الطعام لتناول الإفطار".

أعلن أباهاش ذلك. كان مزاج أباهاش مفعمًا بالسعادة وتبعته نيلا. كان لديها شعور غريب بأنها ضيفة في المنزل وليست زوجته.

ــ "أحضري لنا بعض الفطور يا دال بهادور".

أمرها أباهاش.

ــ "لقد كنت أعد غداءً مبكرًا لأنك يا سيدي لم تتناول الفطور في الموعد، أو أنك تنوى الخروج؟".

قالت دال بهادور وهي تتساءل بتذلل.

ــ "أنا لست ذاهبًا لأي مكان. سيحين موعد دواء ميلان في الحادية عشرة. كم سيستغرق تجهيز الغذاء؟".

ـ "نحو خمس عشرة دقيقة".

ـ "حسنًا، سنتناول إذن الغذاء بعد إعطاء الدواء لميلان. ما رأيك يا نيلا؟".

لقد تساءل ووافقت نيلا.

ـ "هذا جيد بالنسبة لي، فأنا لست جائعة بعد".

بقيا في غرفة الرسم. كانت نيلا تشعر بالكآبة، وكان أباهاش يشعر بالبهجة. لقد اعتادت نوعًا ما أن تكون في مركز اهتماماته لوقت طويل. شعرت بأنها انتزعت بعيدًا بين عشية وضحاها وكان غريمها هو القط.

قضى أباهاش طوال اليوم مع القط. وزارهم د. ديوتا بعد الظهر ليطمئن على صحته.

ـ "أنا مدين لك يا دكتور. ولولاك لكان ميلان قد مات في الليلة الماضية".

رد ديوتا بتواضع: "هذا واجبي يا راجا".

ودعاه أباهاش لتناول العشاء، وقد قبل ذلك وهو مسرور.

شرب أباهاش وديوتا الويسكى بينما شاركتهم نيلا بالمشروبات الغازية في ذاك المساء. وأصبح ديوتا ثملا بعد كأسه الخامس.

ـ "إن دخلنا لا يتيح لنا شرب مثل هذه الخمور الجيدة. إننا نستطيع تناولها في مثل هذه المناسبات فقط. لدي قاعدة وضعتها لنفسي وهي ألا أشرب أبدًا الأشياء الرخيصة. إن هذا العالم مليء بالمنافقين. أتعرف يا راجا، الأسبوع الماضي عقد مديرنا د. بانت حفل استقبال للترحيب بالسكرتير الجديد وتوديع السكرتير القديم. كانت جميع الزجاجات ذات العلامة الحمراء والسوداء مليئة بالويسكي المحلي. كان جميعهم يشربون ويغنون ويمتدحون د. بانت. ولكن رائحة الويسكي كانت كافية لي لأكتشف الحقيقة. لم أقل شيئًا ولكني امتنعت عن الشرب وقلت إنني أتناول مضادًا حيويًا".

كان ديوتا على وشك الصياح وهو يقول:

ـ "راني ساهب لم تشرب شيئًا".

ـ "إنها لا تشرب".

رد أباهاش نيابة عنها، كان في كأسه الثالث وما زال مسيطرًا على نفسه. وبعد أن تجرع د. ديوتا كأسه السادس أصبح متلعثمًا:

ـ "أعتقد أنني سكران يا راجا.. سأعود للمنزل الآن".

سأله أباهاش: "وماذا عن العشاء؟".

ـ "لا أستطيع أكل أي شيء يا راجا، لقد تناولت ما فيه الكفاية من الوجبات الخفيفة. سأذهب للمنزل وأنام".

ـــ "أنا لا أظن أنك في حالة تسمح لك بالقيادة. سأوصلك للمنزل ويمكنك أخذ سيارتك غدًا".

تطوع أباهاش بذلك. كانت الحادية عشرة مساءً واعتذر د. ديوتا عن الشرب بهذه الطريقة التي جعلت أباهاش يذهب لتوصيله للمنزل.

كان مساءً رتيبًا بالنسبة لنيلا وكان أباهاش وديوتا يتحدثان عن ميلان وصحته معظم الوقت. وعلاوة على ذلك كان عليها انتظار أباهاش الذي ذهب لتوصيل د. ديوتا. إن سكون الليل أزعجها، وشعرت بأنه يسخر منها.

ـــ "مانجال، هل أطعمت ميلان؟".

كان هذا أول ما اهتم به أباهاش حينما عاد للمنزل.

ـــ "لا يا راجا".

رد مانجال مان واندفع أباهاش لغرفة القط.

ـــ "يا أحمق، سخن بعض الحليب وأحضر الزجاجة. لابد أن ميلان المسكين جائع".

دخل أباهاش غرفة الرسم مع القط، وتبعه مانجال بالزجاجة، واستدعته دال بهادور لتناول العشاء:

ـ "راجا، إن راني ساهب في انتظارك. لماذا لا تتناول عشاءك وسيطعم مانجال القط؟".

ـ "مستحيل. لا أستطيع الاعتماد على مانجال، ألم ترى كيف ترك ميلان جائعًا؟ سنتناول العشاء بعد أن أطعم ميلان.. هل هذا مناسب لك يا نيلا؟".

أومأت نيلا بالإيجاب، بينما تركت دال بهادور الغرفة. كان مانجال واقفًا في الركن كالمذنب. وأباهاش يطعم القط من الزجاجة، وكان ميلان على الأريكة بينما أباهاش يجلس على الأرض. لا شيء آخر بدا مهمًا بالنسبة لأباهاش، لدرجة أنه لم ينتبه لوجود نيلا مما أزعجها. وبعد أن اقتنع بأن ميلان قد تناول طعامه جيدًا، سلم أباهاش القط لمانجال.

كان الليل قد انتصف تقريبًا عندما عادا لغرفة النوم بعد العشاء. نظر أباهاش للعربة الخاوية وذهب للغرفة الملاصقة ليعود ومعه ميلان ووضعه في العربة جيدًا، ثم غير ملابسه.

كانت نيلا في انتظاره. كانت تتوق لتلك اللحظات عندما يكون أباهاش لها فقط. أخذها أباهاش بين ذراعيه، فأحست نيلا بأن كل أحقادها قد تلاشت.

ـ "ورغم كل ذلك، فإن أهم شيء هو أن كُلاًّ منا للآخر. أنا أهم شخص في حياته. كم كنت أتمنى أن يقف الزمن حتى أكون بين ذراعيه للأبد".

وبينما هي مستسلمة لمشاعرها، همس أباهاش في أذنيها:

ـ "الآن شعرت بالراحة بأن لا شيء سيحدث لميلان. لقد نمتِ الليلة الماضية ولكنني كنت قلقًا عليه للغاية لدرجة أنني لم أستطع أن أغمض عيني".

شعرت نيلا بالنحيب في صوتها.. إنها ليست موضع اهتمامه حتى وهي بين ذراعيه. واسترسل أباهاش:

ـ "ميلان يستيقظ مبكرًا جدًا، عليَّ أن أصطحبه للمشي.. ماذا أفعل يا نيلا، لا أستطيع الاعتماد على أي شخص. أعتقد أنه علي أن أحصل على قسط من النوم".

شعرت نيلا بالاختناق بين ذراعيه، فحررت نفسها منه.

ـ "إنني أشعر بالإرهاق".

قالها أباهاش وبعد لحظات قليلة استغرق في النوم، وشعرت نيلا بالحزن. وهي تنظر إليه في الضوء الخافت، فأحست أنها في حاجة للبكاء.

لم تستطع البكاء ولم تستطع النوم. واستلقت مستيقظة تتقلب في الفراش.

اليـــوم الخامـــس
١٤ سبتمـبر

ــ "ميو.. ميو.. ميو."

أيقظها مواء القط المستمر ووجدت أباهاش بجانب العربة بالفعل. كانت الغرفة شديدة السطوع مع الضوء الزئبقي الذي وضعه أباهاش. نظرت نيلا للساعة، كانت الرابعة صباحًا.

ــ "ماذا حدث لعزيزي ميلان الصغير؟".

كان أباهاش يحاول تهدئة القط علي عادته، وأمسكه بالقرب من صدره. فأصبح ميلان هادئًا في الحال مثل الطفل مع أمه. أغلقت نيلا عينيها لتتجنب الانزعاج من المنظر الذي يثيرها دائمًا. وبعد فترة وضع أباهاش القط في العربة وألصقها بالفراش، وبدأ القط المواء مرة أخرى. حمل أباهاش القط مرة أخرى وخرج من الغرفة. شعرت نيلا بالوحدة. كانت تتوقع أن يعود أباهاش بعد أن يضع القط في غرفته. انتظرته ليعود، ولكنه لم يفعل.

بزغ الفجر، وزقزقت العصافير ببهجة وسطعت الشمس ولا زالت نيلا في انتظار أباهاش ليأتي. لم تكن قادرة على النوم وكانت تشعر بالخمول. أدركت بأن عليها الذهاب للمكتب، الإجازة يمكن تمديدها، وكل ما تحتاجه هو أن تتصل وتخبر المكتب.

ــ "لماذا ولمن ينبغي أن أفعل ذلك؟".

وجدت نفسها تسأل هذا السؤال. ونهضت وذهبت إلى الحمام.

لم يظهر أباهاش حتى ذلك الوقت، واستعدت نيلا للذهاب للمكتب. نزلت لغرفة الرسم. وبينما هي على وشك السؤال عن أباهاش، فُتحت البوابة الرئيسة ودخلت سيارته. دهشت لرؤية أباهاش على مقعد القيادة ومانجال مان معه.

ــ "أخذته إلى دكتور ديوتا. إنها حالة عدوى فيروسية، وقال الطبيب إن علينا مواصلة العلاج أسبوعًا آخر".

كان القط بالقرب منه على عادته وكرهت نيلا المنظر.

ــ "أنا ذاهبة للمكتب".

أخبرته نيلا بنبرة منكسرة، ولم تبالِ حيث سألها أباهاش:

ــ "هل تناولــت فطــورك؟ أعتقــد أنك ستتــناولين غداءك في المكتب".

أومأت نيلا برأسها ردًا على السؤال الثاني، وظن أباهاش أنها أجابت على كلا السؤالين. ولأول مرة ستذهب للمكتب جائعة، وتمنت أن يأخذها أباهاش بين ذراعيه ويقول:

ـ "من فضلك ارجعي بسرعة، تعلمين أن البيت سيكون خاويًا بدونك".

ولكنه لم يقل شيئًا.

توقعت نيلا أن يوصلها أباهاش للمكتب. لقد أمسك يديها لفترة طويلة قبل أن يفترقا لدرجة أن نيلا وجدت صعوبة في تركه والخروج للسيارة.

ـ "هيم راج.. قم بتوصيل راني ساهب للمكتب".

أمر أباهاش السائق وحمل القط ودخل للمنزل. وذهبت نيلا للمكتب بقلب حزين.

صاحت أرميلا عندما رأت نيلا في المكتب.

ـ "كيف كان شهر العسل؟ لماذا عدتِ للمكتب مبكرًا؟ حمقاء، كان ينبغي عليك أن تأخذي إجازة أطول. أنت في النهاية ستعيشين مرة واحدة ويجب أن تتمتعي بالحياة على أكمل وجه".

قالت أرميلا ذلك بغمزة شقية. وعلى الرغم من أنهما قد جعلا من زواجهما مسألة سرية، فقد وجدت أن أرميلا قد نشرت الخبر في المكتب.

ـ "نيلا.. هذا ليس عدلا. لابد أن يكون هناك احتفال فخم أو حفلة كبيرة".

لقد اشتكى زملاؤها من ذلك الأمر. ووجدت نيلا نفسها في وضع غريب. كان ينبغي عليها أن تكون في سعادة غامرة في مثل هذه المرحلة من حياتها، ولكنها بدلاً من ذلك كانت تبحث عن مخرج تستطيع أن تصب فيه آلامها. لقد أدركت أنها لن تستطيع أن تشرك أي أحد في أحزانها. تظاهرت بأنها سعيدة بابتسامة مصطنعة على وجهها.

كان وقت الذروة بالمكتب الترياق لتوترها. ولكن جاء وقت الغذاء وأصبحت مرة أخرى في قلب الأحداث.

ـ "نيلا تشع كالسخان الكهربائي".

ـ "من فضلك، أحضري زوجك معك".

ـ "أين ذهبتِ خلال شهر العسل؟".

ـ "لقد سمعنا أنه ثري ثراءً فاحشاً".

كانت الألسن تتحرك دون توقف طوال الخمس والأربعين دقيقة فترة الغذاء التي بدت وكأنها امتدت للأبد بالنسبة لنيلا.

ـ "هل كل شيء على ما يرام يا نيلا؟ أنتِ تبدين حزينة، يبدو كأنك لم تنامى جيدًا".

سألتها أرميلا بعد الغذاء عندما انفردا خلف الطاولة. اخترقت النبرة المتعاطفة لصوتها جدار الصمت، ولكنها لا تزال تسيطر على نفسها.

ـ "لا شيء، عندى صداع... هذا كل ما في الأمر".

ـ "لماذا لا تأخذين بعض السيتامول؟".

ـ "لقد أخذت بالفعل".

كانت نيلا متعبة من ابتسامتها المزيفة، وأخيرًا.. انتهى اليوم.

علق أحدهم: "سيأتي سائق السيارة لاصطحابها، إنها ليست مثلنا، علينا أن نتزاحم في الحافلة".

وبالفعل جاءت السيارة لاصطحابها في السادسة. وفي الطريق ابتسم بعض الزملاء لنيلا. كان أباهاش يقود السيارة. وشعرت نيلا بسعادة غامرة لرؤيته.

ووكزتها أرميلا وهي تقول:

ـ "أسرعي صغيرتي أسرعي.. لا بد أنه من الصعب جدًا عليه أن يفترق عنك طوال اليوم".

وغمزتها بوقاحة، وتوجهت نيلا نحو السيارة.

ـ "لم أكن أتوقع أبدًا أن اليوم سيكون مؤلمًا للغاية بدونك يا نيلا. لقد بدا اليوم وكأنه لن ينتهي".

هذا ما كانت تتوقع أن يقوله أباهاش وهي تفتح الباب وتصعد للسيارة. ابتسم أباهاش بتحفظ واستعد للانطلاق بالسيارة وقال:

ـ "لقد أدار هيم راج السيارة بالفعل حينما لاحظت أن دواء ميلان قد نفد، ولذلك فكرت أن أشتريه، وأصطحبك في الوقت نفسه".

أوضح أباهاش سبب قدومه ولكنه كان يمكنه أن يكذب على الأقل، ويقول إنه حضر لاصطحابها أو لا يقول أي شيء، وبذلك يمكن لنيلا أن تفهمها كما تشاء. لماذا حطم آمالها؟ وظلت تحدق في الطريق أمامها حيث واصل أباهاش تجاهل مشاعرها تمامًا.

ـ "لابد أن يتناول الجرعة في السادسة، نحن متأخرون بالفعل".

كان قلقًا بشأن القط. واشترى أباهاش الدواء بسرعة وأسرع متوجهًا للمنزل. كان الظلام قد حل حينما وصلا إلى المنزل.

وشعرت نيلا فجأة بتعب شديد وعادت لغرفتها بينما ذهب أباهاش لغرفة القط. وألقت نيلا بنفسها فوق السرير دون أن تغير ملابسها. شعرت بأنها لا تفعل أي شيء. كانت قد خلدت إلى النوم عندما ناداها سوريش ابن دال بهادور:

ـــ "راني ساهب. يريد راجا أن تشاركيه الشاي".

جرّت نفسها وتحركت خارج الغرفة بطريقة آلية.

كان أباهاش جالسًا على الأريكة، وكان مانجال مان يلعب مع القط على الأرض بجواره. دخلت دال بهادور بالصينية وأعدت نيلا الشاي. لقد أدركت أنها لا تزال بملابس العمل. وتوقعت من أباهاش أن يسأل:

ـــ "لماذا لم تبدلي ملابسك؟".

ولكن أباهاش لم يلاحظ ذلك. تناولا الشاي في صمت. وأمسك أباهاش جهاز التحكم وفتح التليفزيون وانهمك في مشاهدة قناة الحيوان والنبات حيث كانت تبث عرضًا عن القطط. لم تستطع نيلا أن تركز في القناة على الرغم من الجهد الذي بذلته لذلك. نظرت إلى أباهاش، كان كل شيء على المنوال نفسه، ولكنها رأت شيئًا غريبًا في أباهاش اليوم.

ـ "نيلا.. لقد جعلتِ حياتي رائعة، لا أستطيع أن أتخيل حياتي بدونكِ".

لم تصدق نيلا أذنيها، ونهضت وتركت الغرفة.

أمسك أباهاش بيديها وجذبها بجانبه وقال:

ـ "إلى أين أنتِ ذاهبة يا حبيبتي؟ ابقي معي".

كم كانت تتمنى أن يكون ذلك حقيقيًا، نظرت إلى أباهاش من الباب، كان ملاصقًا للشاشة. وشعرت للمرة الأولى بأن وجودها لا يعني شيئًا بالنسبة لأباهاش. فأحست بالألم.

وبعد ذلك، وعلى طاولة الطعام كانت تتلاعب بالطعام، فقد فقدت شهيتها فجأة.

ـ "هل هناك شيء في الطعام يا سيدتي، إنكِ بالكاد تلمسين الطعام".

سألتها دال بهادور.

ـ "لا شيء بالطعام، أنا فقط لا أشعر برغبة في الأكل".

توقعت من أباهاش أن يتنبه لتعليقها ويسأل:

ـ "هل أنتِ بخير يا نيلا؟".

ولكنه لم يبد اهتمامًا، لقد كانا مثل مسافرين في رحلة طويلة يأكلان على طاولة واحدة في مطعم.

وبدلاً من ذلك قال:

ـ "دال بهادور، من فضلك حضِّرى الحليب لميلان، لقد حان وقت دوائه. ضعي كمية من الحليب أكثر من الصباح".

وقفت نيلا صامتة واتجهت نحو غرفة النوم بينما توجه أباهاش نحو غرفة القط.

كانت نيلا تغط في نومٍ عميق حينما أيقظها أباهاش. وجدته مستلقيًا بجوارها، أمسك وجهها بيديه وسأل:

ـ "هل أنت نائمة يا أميرتي؟".

في الحقيقة، كان للمسته تأثير عجيب عليها. أحاطت نيلا نفسها بذراعيه القويتين حيث التقي جسداهما. وفجأة بدا الفراغ وكأنه تلاشي حيث بدأ كل منهما يتحسس الآخر بلطف في بادئ الأمر ثم بشراسة مع كل لحظة تمر مع تصاعد الرغبة. وجدت الشيء الذي افتقدته منذ مدة بدت وكأنها دهر. وانجرفت نيلا بموجات النشوة مع كل حركة يفعلها أباهاش. لقد استجابت له برغبة مماثلة حيث كان الهدف الوحيد هو أن ترضيه وترضي نفسها. وزادت موجات النشوة أكثر وأكثر،

واعتقدت نيلا أن الحياة لا يمكن أن تكون أجمل من ذلك. إن المتعة الذهبية التي ابتعدت عنهما كانت تقترب وتقترب.

ـ "ميو ميو ميو".

وبينما هي على وشك الانفجار من النشوة، سمعت مواء القط، وقفز أباهاش على قدميه وانتزع نفسه منها فجأة. شعرت نيلا بأنها ارتطمت بالأرض من السماء التاسعة.

ـ "ميلان ليس على ما يرام، اسمحي لي بدقيقة يا حبيبتي".

قال أباهاش ذلك وركز على تهدئة القط، ولم تستطع نيلا أن تمنعه من الذهاب بعيدًا حتى في مثل هذا الوقت، وبقيت هناك تحترق برغبتها التي لم تُشبع. فشعرت بالكآبة والذل والإهانة.

ـ "لابد أنه افتقد أمه، لقد أعطيته حلمة الزجاجة وهو هادئ الآن".

قال أباهاش ذلك بعد أن عاد. وكما لو كان يضغط على زر التشغيل لفيلم سبق إيقافه، استأنف ما كان يقوم به. ولكن لا شيء يمكن أن يشعل أحاسيسها التي انطفأت. واستكمل أباهاش رحلة الاتجاه الواحد لمحطتها الأخيرة. وغرق في النوم.

احترقت نيلا مثل شمعة لفترة طويلة قبل أن تستسلم للنوم في النهاية.

اليــوم الســادس

١٥ سبتمـبر

ـ "نيلا... هناك مكالمة لك، إنها سمريتي على الخط".

أيقظها أباهاش في الصباح.

قفزت نيلا والتقطت السماعة.

ـ "كيف حالك يا أمي.. هل أنت على ما يرام؟ لقد رأيتك في أحلامي. كنت تضحكين. تذكرت أنكِ قلتِ ذات مرة إنها علامة غير حسنة أن ترى شخصًا يضحك في الحلم. أنا لا أعتقد في هذه الأشياء ولكنني قلقة عليك قليلا. هل أنت على ما يرام؟".

وفقدت نيلا الكلمات.

ـ "سمريتي...".

كان ذلك كل ما استطاعت قوله.

ـ "احضري إلى مدرستي وقت الغذاء".

تحدثت سمريتي بنبرة حادة.

ـ "اطلبي إذن من المديرة وسوف نتحدث".

وانقطع الخط. مكثت نيلا لفترة طويلة. وانهمرت الدموع من عينيها وكأنها وجدت فجأة متنفسًا لها. لقد فهمتها سمريتي تمامًا. تلك هي الرابطة التي تحتاجها وليس مجرد التفوه بالكلمات، وسوف تفهمها سمريتي. لقد كانت دائمًا مهتمة بسعادة نيلا. شعرت نيلا بالذنب لأنها لم تفكر مطلقًا في سعادة سمريتي.

ـ "كنتُ أمًا أنانية، لم أفكر فيها أبدًا. سعيت دائمًا وراء أحلامي وسعادتي، ولكن السعادة كانت بالنسبة لي سرابًا".

كانت نادمة لصمتها مع سمريتي.

ـ "لابد أن البنت المسكينة قلقة عليَّ، لن أحدثها على التليفون، لماذا أفعل الأخطاء دائمًا ثم أستدرك الأمر بعد فوات الآوان؟".

قررت أن تقابل سمريتي وقت الغذاء. هذا القرار جعلها نشيطة وذهبت إلى الحمام.

عاد أباهاش من مهمته الصباحية مع القط عندما كانت نيلا مستعدة للذهاب إلى المكتب.

تناولا الفطور معًا.

ـ "سأوصلك للمكتب".

عرض أباهاش ذلك. شعرت نيلا على الفور بالحيوية وتعجبت من مشاعرها التى تتبدل بمثل هذه الأشياء.

قفزت للسيارة مع أباهاش وتبعهما القط. التقطه أباهاش وقال:

ـ "ميلان يريد أن يخرج للنزهة أيضًا، دعينا نأخذه معنا لكي يتعود على السيارة".

كان ذلك كافيًا لإفساد ما شعرت به نيلا منذ وقت قصير.

فجأة أصبح وجهها المشرق عابسًا.

ـ "لا يستطيع العيش بدون القط للحظة، إنه مجنون".

وشعرت نيلا بالعدائية نحو القط.

وصلا لمكتبها في صمت. وكان القط جالسًا بينها وبين أباهاش. نزلت نيلا وابتسم لها أباهاش. لوّحت لأباهاش بابتسامة مصطنعة على شفتيها.

ـ "زوج نيلا وسيم جدًا".

ـ "إنها محظوظة للغاية أن تتزوج رجلاً أنيقًا وثريًا".

علق بذلك بعض زملائها الذين شهدوا وصولها، خلال دخولها للمبنى.

اليـــوم السابـــع
١٦ سبتمـبر

نفذت أشعة الشمس من خلال الستائر السميكة، وملأت الغرفة بالضوء حينما استيقظت نيلا في صباح اليوم التالي، جالت ببصرها نحو الجانب الآخر للسرير. كان خاليًا.

هي لم تعرف حتى متى استيقظ أباهاش.

ـ "أميرتي العزيزة.. استيقظي، لقد انتصف اليوم تقريبًا".

كان أباهاش قد قبلها بمودة. لم يكن ذلك منذ زمن طويل جدًّا، كان ذلك فى الحقيقة اليوم الثاني لزواجهما.

ومع ذلك، فإن الذاكرة بدت ضعيفة جدًا كما لو كانت دهور قد مرت منذ ذلك الحين. نظرت لساعة الحائط، فوجدتها قد تعدت الثامنة.

ـ "لن أذهب إلى المكتب اليوم".

فكرت نيلا بتكاسل، والتقطت التليفون من جانب السرير بخمول

وطلبت المشرف رايوجي وأبلغته بغيابها خلال اليومين القادمين. وشعرت بالراحة بعد ذلك.

تساءلت عما يمكن أن يفعله أباهاش. صعدت للشباك ونظرت للحديقة. كان أباهاش منهمكًا مع قطه. كانت الحديقة مزدهرة بالورود الموسمية. إن شمس الصباح في هذا الموسم دائمًا كالجنة. مع أنها أدركت أن كل شيء يرجع للحالة النفسية التي تعتري الإنسان. لا شيء يمكن أن يكون جميلاً مع الاكتئاب. منظر الورود المزدهرة وشمس الصباح لم تستطع أن تمنحها السعادة. شعرت بالرغبة فى النحيب عندما رأت أباهاش مع القط.

عادت وألقت بنفسها فوق السرير مرة أخرى.

ـ "نيلا.. هل أنتِ بخير؟".

دخل أباهاش الغرفة في عجالة.

ومرة أخرى توقعت نيلا بأنه سيأتي بجانب السرير، ويتحسسها ويأخذها بين ذراعيه ويقول:

ـ "دعينا نذهب لمكان ما... ربما لرحلة طويلة أنتِ وأنا فقط".

ولكن كل ما قاله أباهاش وهو يندفع نحو الحمام:

ـ "لابد أنكِ قد تأخرتِ على المكتب".

بقيت نيلا متكاسلة حتى خرج أباهاش من الحمام.

ـ "هيا انهضي. كوني نشيطة وانضمي إليَّ على مائدة الإفطار. إلى أن تنتهي سأذهب وأطعم ميلان".

واندفع خارجًا من الغرفة، دون حتى أن ينظر إليها جيدًا. وتوقعت نيلا أن يعود أباهاش ويقبلها في جميع أنحاء وجهها ويقول:

ـ "كان الصباح بدونك عذابًا بالنسبة لي".

ولكن ذلك لم يحدث أبدًا. جاء سوريش بعد مدة طويلة ليعلن أن أباهاش قد تناول فطوره. وذهب إلى الطبيب حيث إن ميلان لم يكن على ما يرام. فجرّت نفسها إلى الحمام بلا هدف.

وجاء سوريش ليسأل عن فطورها ولكنها أخبرته بأنها لن تأكل. وعلى عادتها القديمة حاولت أن تتأمل لبعض الوقت. ولكن ذهنها كان مضطربًا ولم تستطع التركيز.

ـ "كل ما أريد رؤيته هو سعادتك".

تذكرت ما قالته سمريتي لها.

ـ "هل سأكون سعيدة مع أباهاش؟".

كانت تسأل هذا السؤال لأول مرة خلال علاقتهما. لقد بحثت في كل الزوايا والأركان، ولكن لم يستطع قلبها ولا عقلها الإجابة عليه. كانت لا تزال تحاول إيجاد إجابة عندما جاء سوريش مرة أخرى قائلاً:

ـ "راجا ينتظرك للغذاء".

وعندما انضمت إليه على طاولة الطعام، كان قد بدأ يأكل بالفعل. وحتى بعد ذلك لم يلاحظ أن نيلا قد أخذت الطعام بصعوبة في طبقها.

ـ "ذهبت إلى الطبيب ديوتا، ميلان ضعيف للغاية، لم يأكل جيدًا. وصف له ديوتا بعض الأدوية، ولكنني لم أجدها في أي مكان، سأبحث بعد الغذاء في باتان وباكاتبور. هل تريدين أن تأتي معي؟".

سألها أباهاش وأعرب عن قلقه الشديد على شهية القط.

ـ "أعتقد بأنني سأبقى في المنزل لأستريح".

رفضت نيلا.. وكان أباهاش منهمكًا في عالمه الخاص.

ـ "أنت لم تأكلي جيدًا منذ أن عدتِ من نارانيجات يا سيدتي، هل هناك مشكلة في الطعام؟ إذا كنت لا ترغبين في هذه الأصناف من فضلك أخبريني بما يجب إعداده، فأنا في النهاية لا أعرف ذوقك".

تساءلت دال بهادور بتواضع. لقد بدت قلقة وهذا آلم نيلا كثيرًا. لو أن أباهاش فقط قد لاحظ ذلك!

ـ "لا توجد مشكلة في طعامك، إنه رائع ولكنني لا أشعر برغبة في الأكل".

ـ "هل أنتِ على ما يرام يا سيدتي؟ ربما عليك أن تستشيري طبيبًا".

ـ "لا يوجد شيء خطير يا دال بهادور".

كان أباهاش يأكل في صمت، حتى إنه لم يُبْدِ أي اهتمام بمحادثتهما. هل هذا هو أباهاش نفسه الذي اصطحبها لطبيب الأسنان عندما كانت تعاني من تورم في اللثة.

ـ "يجب ألا تكوني متهاونة بأمورك الصحية".

قال لها ذلك قبل زواجهما.

ذهبا نحو غرفة النوم بعد الغذاء، وتوقف أباهاش أمام غرفة ميلان.

ـ "لقد جعل ميلان حياتي رائعة. بدت الدنيا مختلفة منذ أن قابلت ميلان. لقد شعرت بالهناء نفسه مع ماناماتي، ولكن روبا لم تستطع تحمله، لقد انتزعت سعادتي ولكني لن أسمح لأي شيء أن

يؤذي ميلان. سوف أجعله دائمًا بالقرب مني وأمام عيني. إنه مخلوق صغير وبريء للغاية انظري كيف يعشقني".

في الحقيقة، لقد جرى القط نحو قدميه عندما رآه.

ــ "عزيزى ميلو الصغير".

التقط أباهاش القط، ولم تستطع نيلا تحمل السعادة في عينيه وبدلاً من ذلك أسرعت نحو غرفتها.

ومرة أخرى ... بدأ السؤال يلاحقها:

ــ "هل سأكون سعيدة مع أباهاش؟ هل أستطيع قبول القط الذي ظهر فجأة بيننا؟ إنه يحب القط ويعتني به أكثر مني. كيف أستطيع قبول ذلك؟".

آلاف من الأفكار تتصارع في ذهنها.

ــ "ماذا عليَّ أن أفعل؟ هل هذه الحياة أفضل من حياة الوحدة؟ هل أستطيع تحمل ذلك طوال حياتي؟ هل أطلب من أباهاش أن يختار بيني وبين القط؟ هل أتنافس مع قط؟ أنا أكره القط وهذا يجعلني لا أختلف عن روبا بالنسبة لأباهاش. إذا لم أستطع أنا قبول القط، فإن أباهاش لن يقبل بروبا أخرى".

كانت مضطربة.

ـــ "هل أنا بحاجة إلى حبه أو إلى ثروته؟ كيف أتوسل إليه أن يحبني بدلاً من القط؟ وحتى لو فعل ذلك هل أستطيع أن أقتنع بحب مثل الصدقة؟ وإذا رضيت بذلك على أنه حل وسط، فلن أكون أبدًا سعيدة".

لقد اقتنعت بأنه لن يكون هناك مستقبل لهما معًا، وحيث إنهما لم يتزوجا بطريقة شرعية فلن يكون هناك قضية طلاق شرعي. إنه يمكن أن يكون قرارًا سلميًّا. هي تعلم أنها لن تستطيع أبدًا أن تبرر ما فعلته ولن يفهم أي شخص السبب وراء ذلك. وتعرف أيضًا أن الناس الذين يعلمون بزواجهم سيسخرون منها. وسيتسرعون في الحكم ويلومونها لفشل زواجها بداربان. إنها تعرف أن عليها أن تستعد جيدًا لتلقي الضربات.

قررت أن تأخذ بكل شيء في طريقها لأنها كانت تبحث عن هويتها.

ـــ "أنتِ فقط من تجيبين على نفسك وفي النهاية فأنا أعرف ما أفعله. لا يهمني ما يظن الآخرون في".

أحست بالارتياح عندما وصلت لقرارها النهائي.

قطع الصوت الحاد للتليفون أفكارها. كان رامجي شارما، السمسار.

ـ "لو تذكرين سيدتي فقد طلبتِ مني أن أبحث لك عن منزل في وقت سابق. هناك أملاك قليلة جيدة. هل تحبين أن تلقي نظرة؟".

حتى الحماس المهني والتأثير الذي في صوته كانَا مريحين لأذنيها، كانت نيلا مزدوجة التفكير حين قال مرة أخرى:

ـ "إنه لمن الصعب جدًّا أن تجدي منزلاً مناسبًا، ولذلك فإنني أفضل لو ترينه اليوم".

ـ "أين تريد مني أن أقابلك؟".

ـ "سأقابلك عند تقاطع بالكو في الواحدة. هل هذا مناسب لكِ؟".

نظرت نيلا إلى الساعة وأبدت موافقتها. لقد شعرت بالحماس عندما ذهبت لرؤية المنزل مع رامجي شارما.

"أعتقد أنكِ قلت بأنّك ستبقين بالمنزل".

قال أباهاش ذلك حينما عادت. هل عاد لصوته التأثير الذي افتقدته؟ أو أن ذلك من نسج خيالها؟

ـ "لقد ذهبت لمنزل صديق".

لم تشعر بالرغبة في أن تخبره بالمنزل الذي قامت بشرائه وأنهت أيضًا إجراءات تسجيله. لقد كذبت للمرة الأولى، وهذا أضفى عليها نوعًا غريبًا من السعادة.

وبعد العشاء توجه أباهاش نحو غرفة ميلان على عادته وقال:

ــ "لن أزعجك، سأحضر بعد أن أعطيه الدواء".

ــ "لا يستطيع أباهاش أن يتعلق بأي شيء سوى قططه".

أكدت نيلا لنفسها حينما ذهبت لتنام.

تحسست أيدي أباهاش جسدها وأيقظتها.

ــ "إنني أحبك يا نيلا أحبك".

وجدت كلماته مجردة كالآلة، وحتى لمساته السحرية على جلدها العاري فقدت تأثيرها. لقد فشلت في أن تحرك أي إحساس ولم تشعر برغبة في التجاوب معه ولم يلاحظ أباهاش التغير.

كانت طائرة أباهاش المحلقة، اعتقدت نيلا أنها لن تصل إلى محطتها الأخيرة. لقد أقلع كما يشاء ورسا فوق نيلا محطمًا.

ــ "آه يا نيلا، أنا لا أستطيع أن أصف لكِ كم أحبك".

ــ "أكثر من ميلان؟".

لم تستطع إيقاف نفسها على الرغم من معرفتها ماذا ستكون الإجابة.

ــ "أنا أحبه أيضًا، إنك لا تستطيعين المقارنة، لقد أخبرتك عن ولعي بالقطط. ولكي أقول لكِ الحقيقة فإني لا أستطيع الحياة بدون ميلان".

وتألمت نيلا.

كان أباهاش على وشك النوم عندما فجرت الخبر،

ــ "أنا في طريقي لشراء منزل وسوف أنتقل إليه غدًا".

قفز أباهاش من الفراش.

ــ "ماذا؟ ماذا حدث؟ هل فعلت شيئًا، ألا تشعرين بالراحة هنا؟ أو هذا مزاح؟ من فضلك لا تفعلي ذلك. أنا أحبك كثيرًا جدًّا".

وجذبها أباهاش بالقرب منه وقبلها. لم يكن للقبلة تأثير عليها.

ــ "الشيء الأكثر أهمية هو راحة البال والشعور بالانتماء. ولم أستطع أن أجد شيئًا من ذلك منك يا أباهاش، حتى وإن كنت أحببتك ولكني لا أستطيع الاستمرار معك، لا أستطيع أن أتظاهر وأخدعك وأخدع نفسى".

انفجرت نيلا ولم يتناقشا أكثر من ذلك. ولم تعرف نيلا متى نام، ولكنها شعرت بالنعاس بعد فترة.

ــ "نيلا، ألا يمكنك إعادة التفكير؟".

سألها أباهاش بوداعة في الصباح التالي.

ــ "أباهاش... نحن أصدقاء جيدون، ويجب أن تقتصر المسألة على ذلك. ارتكبنا خطأ وعلينا ألا نتعايش معه. أريد أن أصحح

الخطأ، ولدينا حياة محترمة يجب أن نعيشها، ولقد قررت أن يصبح كل منا حرًّا".

لخصت نيلا قرارها بلطف بقدر ما استطاعت.

ــ "لم أكن أتوقع هذا منك يا نيلا قط".

قالها أباهاش بنبرة كسيرة.

ــ "ولا أنا".

فكرت نيلا بصمت وهي تحدق في أباهاش. ولم تستطع أن تحدد أى شيء بداء لقد بدا بالنسبة لها غريبًا، شخصًا تعرفه ولكن لا تستطيع التواصل معه. شخصًا يمتلكك ولكنك لا تنتمي إليه، لم تستطع التحديد. فنظرت بعيدًا.

الزواج بالنسبة لهما كان مسألة حسابية، فهما يعرفان المعادلة، ولكنهما غير قادرين على حلها. إنها تعلم أن أباهاش لن يفهم السبب أبدًا.

وأوصلها هيم راج لمنزلها الجديد.

واستمرت الحياة

تمت

المؤلفة في سطور:

إنديرا براسي

- ولدت عام ١٩٥٨، وتخرجت في جامعة تريبهوفان ، جمهورية نيبال.

- مستشارة للسيدة الأولى بجمهورية نيبال

- نشرت ٣٣ كتابًا، بينها روايات، وقصص قصيرة، وقصائد، ومقالات.

- حصلت على جوائز متعددة في بلدها.

مترجم الرواية من النيبالية إلى الإنجليزية

برازش خانال Brazesh Khanal

- ولد بجمهورية نيبال عام ١٩٦٨.

- تخرج في كلية الآداب (صحافة، ولغة إنجليزية)

- كتب السيناريو لنحو ٧٠ فيلمًا نيباليًّا

- قام بترجمة عدد من الأعمال الأدبية من النيبالية إلى الإنجليزية، ومن النيبالية إلى الهندية. وقام بترجمة كتابين للأطفال من الإنجليزية إلى النيبالية.

- اشترك في إصدار ثلاثة ألبومات موسيقية مؤلفًا ومغنيًّا وملحنًا.

المترجم فى سطور:

عزة إبراهيم إمام

– المدير التنفيذي للجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، وهي جمعية تقوم على نشر المعرفة والثقافة العالمية من اللغات الأجنبية إلى العربية عن طريق الترجمة، وقد أصدرت أكثر من ثمانمائة كتاب وعددًا من الموسوعات، وأهمها الموسوعة العربية الميسرة في طبعاتها الثلاث.

– في يناير ١٩٨٢ التحقت بالعمل بالجمعية بوظيفة محررة علمية وشاركت في جميع الأعمال الثقافية والعلمية التي قامت بها الجمعية خلال فترة عملها، بالإضافة لتوليها عدة مناصب إدارية مهمة. وقد أهلها هذا التنوع بالقيام بعملها على أكمل وجه.

– تقوم بالترجمة والمراجعة لمقالات مجلة رواد الأعمال في مجال الإدارة والتسويق صاحبة حق الامتياز لمجلة Entrepreneur الأمريكية.

– ترأس الآن فريق العمل بالموسوعة العربية الميسرة لإصدار طبعتها الرابعة.

– تعد مجموعة من الندوات الثقافية والدورات الخاصة بمجال عملها في "الترجمة".

المراجع في سطور:

خيري دومة

يعمل أستاذًا مساعدًا للأدب الحديث بجامعة القاهرة، ومشرفًا على سلسلة "الإبداع القصصي" التي تصدر عن المركز القومي للترجمة.

من كتبه المنشورة:

- تداخل الأنواع في القصة المصرية القصيرة.

- عدوى الرحيل (موسم الهجرة إلى الشمال، ونظرية ما بعد الاستعمار).

من ترجماته:

- القصة، الرواية، المؤلف: دراسات في نظرية الأنواع الأدبية المعاصرة

- يحيى حقي: تشريح مفكر مصري.

- الإمبراطورية ترد بالكتابة: آداب ما بعد الاستعمار النظرية والتطبيق.

كاتب التصدير فى سطور:

حسين نصار

ولد فى أكتوبر ١٩٢٥، هو أديب ومؤلف ومحقق ومترجم مصرى، له دراسات وترجمات كثيرة لعدد من أبرز أعمال المستشرقين من اللغة الإنجليزية. وانتمى د. نصار إلى عدد من الهيئات الثقافية والعلمية، منها الجمعية اللغوية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العلمية، وشغل منصب الرئيس فى كل منهما، كما أنه عضو فى الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العلمية، لجنة الدراسات الأدبية واللغوية فى المجلس الأعلى للثقافة، ومقرر المجلس القومى للآداب والإعلام واتحاد الكتاب، وله كثير من المؤلفات منها ٩ كتب مترجمة وكتابان حول نشرة الكتابة الفنية فى الأدب العربى ومعجم آيات القرآن.

من أهم مؤلفاته:

كتاب "المعجم العربى: نشأته وتطورة" جزآن.

من كتبه المحققة:

"ولاة مصر" للكندى.

"رحلة ابن جبير".

من ترجماته:

"المغازى الأولى" ليوسف هورفتس.

مصادر الموسيقى العربية لهنرى جورج فارمر.

التصحيح اللغوى : السيد خلف

الإشراف الفنى : حسن كامل

فكرتْ نيلا بصمت وهي تحدق في أباهاش. ولم تستطع أن تحدد كأي شيء بدا، لقد بدا بالنسبة لها غريبا، شخصًا تعرفه لكن لا تستطيع التواصل معه. شخصًا يمتلكك ولكنك لا تنتمي إليه، لم تستطع التحديد. فنظرت بعيدًا.

الزواج بالنسبة لهما كان مسألة حسابية، فهما يعرفان المعادلة ، لكنهما غير قادرين على حلها. إنها تعلم أن أباهاش لن يفهم السبب أبدًا.

"الزوج والقطة" رواية من نيبال.